


# معرفة الله وصفاته عند المعتزلة وموقف الرازي منهم

إعداد

د/عبدالناصر محمود عبدالسلام

مدرس العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

# ملخص البحث

عنوان البحث : ( معرفة الله وصفاته عند المعتزلة وموقف الرازي منهم ) .

تناول البحث أهم القضايا في الإلهيات (معرفة الله وصفاته) عند المعتزلة وموقف الرازي منهم .

وبينت أن الإمام الرازي من شيوخ الأشاعرة الذين ناقشوا مسائل العقيدة على وجوهها المختلفة ، فجعلوا للعقل ميدانه الذي لا يخطئ فيه ، وجعلوا للوحي ميدانه الذى هو أصل و مرجع و أساس .

وأتت خطة البحث مكونة من مقدمة وتمهيد ومبحثين ثم الخاتمة .

التمهيد : وفيه التعريف بالرازي والمعتزلة .

المبحث الأول : وفيه معرفة الله عند المعتزلة و موقف الرازي منهم.

المبحث الثاني : وفيه الصفات عند المعتزلة و موقف الرازي منهم.

ثم الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث .

**والحمد لله رب العالمين**

**(ABSTRACT)**

**Knowledge of Allah and his attribute according to mutazila's and Al-Razi's attitude**

**The research addressed the most important issues In Divinities according to mutazila's and Al-Razi's attitude from them.**

**Imam Al- Razi is one of the elders of Alashaera who discussed the issues of creed on its various fields, They made unmistakable mind field, And made the revelation field which is the origin, reference, and base**

**The research plan consists of an introduction ,two section, and a conclusion as follows:**

**Introduction: Definition of Al-Razi and Mu'tazila.**

**Section I: Knowledge of Allah according to mutazila's and Al-Razi's attitude.**

**Section II: the attribute according to mutazila's and Al-Razi's attitude.**

**Finally : the conclusion and results And Allah conciliator for all good**

**Researcher: Abd-ELnaser Mahmud**

**ALazhar University- Faculty of Theology and Islamic Dawa- Creed and philosophy department**

**Email : abdelnaser_mohamod@yahoo.com**

## بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، العزيز الماجد، المتفرد بالتوحيد، والمنفرد بالتمجيد ، ليس كمثله شَيْءٌ هو السميع البصير المبدئ المعيد ، الفعال لما يريد ، خلق الأشياء بقدرته، ودبرها بمشيئته، وقهرها بجبروته، وذللها بعزته ، وهو الواحد القهار جل في علاه .

وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ، أرسله إلى خلقه بالنور الساطع ، والحجج الظاهرة ، فصلوات الله عليه من قائد إلى هدى مبين ، وعلى أهل بيته الطيبين ، وعلى أصحابه ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

## ثم أما بعد

إن أشرف الْعُلُوم هُوَ الْعلم الملقب بِعلم الْتوحيد الباحث عَن ذَات وَاجِب الْوُجُود وَصِفَاته وأفعاله ... إِذْ شرف كل علم إِنَّمَا هُوَ تَابع لشرف مَوْضُوعه .
فقد أرسل الله تعالى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، وأنزل عليه القرآن الكريم الهادي إلى صراط الله المستقيم ، وبلا شك أن صحابته كانوا يعيشون في جو امتلأ بحرارة الإيمان وقوة اليقين الذي غرسه فيهم صلى الله عليه وسلم حيث كان يبين لهم ما أشكل عليهم ويوضح لهم ما أبهم وغمض على أفهامهم ، ناهيك عن نور النبوة الذي يزيل كل غشاوة ويبدد كل ظلمة وأكمل الله عز وجل لهذه الأمة دينها ولم يقبض نبيه إليه إلا بعد ما بلّغ البلاغ المبين التام ، وترك صلى الله عليه وسلم هؤلاء الرجال الذين جعلوا

الكتاب والسنة نصب أعينهم فتمسكوا بهما، فعصموا من الذلل في دينهم فظلوا على عقيدة صحيحة واضحة ربطت بينهم وجمعتهم على كلمة واحدة.

وجاء من بعدهم التابعون الذين كانوا خير خلف لأعظم سلف ورثوا الكتاب والسنة وساروا على هدى النبوة ، إلى أن فتح على أيديهم كثيرمن البلدان والأقاليم، ودخل معظم أبناء هذه البلاد في دين الإسلام، منهم من كان في إسلامه خالصا مخلصا ، بينما دخل بعضهم الإسلام ظاهرا وظلت معهم معتقداتهم الباطلة، فعملوا على نشرها بين صفوف المسلمين بشتى الأساليب ، كما وجد في تلك الدول دعاة الباطنية ، وكل هؤلاء اجتمعوا للقضاء على الإسلام وأهله ، وكانت حركة الترجمة في العصرالعباسي، فترجمت الفلسفة اليونانية كما ترجمت الثقافات الأخرى التي كانت موجودة عند أهل هذه البلاد المفتوحة قبل دخولهم في الدين الإسلامي ، وكانت فتنة مقتل سيدنا عثمان الأثر الكبير في الفكر الإسلامي فنشأ بسبب ذلك : الاختلاف والتفرق بين صفوف الأمة، وكثر الجدل في المسائل الاعتقادية كالكلام في القدر والصحابة ومرتكب الكبيرة، والذات الإلهية وما ينبغي لها من الصفات وسائر الأمور الغيبية.

ومن هذه الفرق من جعل العقل أصلا وتأول الوحي لصالح العقل، وهناك من جعل الوحي أصلا وتأول مفاهيم العقل لصالح الوحي، وهناك من فصل القول وناقش المسألة على وجوهها المختلفة فجعل للعقل ميدانه الذي لا يخطئ فيه، وجعل للوحي ميدانه الذي هو أصل ومرجع أساس فيه ، ومنهم فصل القول وناقش المسألة على وجوهها المختلفة فجعل للعقل ميدانه الذي لا يخطئ فيه، وجعل الوحي الأصل والأساس .

ومن هذه القضايا التي تناولوها ، قضية معرفة الله تعالى و صفاته ، ففي صفات الله تعالى أثبتوا أنه حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم وأن له حياة وعلماً وقدرة وإرادة وسمعاً وبصراً وكلاماً، وأن هذه الصفات زائدة على الذات وقديمة وقائمة بالذات ولا يجوز أن يكون شيء من الصفات حادثاً .

بينما جعل المعتزلة العقل أصلا وتأولوا الوحي لصالح العقل ، فوقف لهم أهل السنة بالمرصاد ، مفندين شبههم ، ومبينين فسادها بالأدلة الدامغة والحجج الظاهرة .

## سبب اختياري للموضوع وخطتي في البحث

ولاشك أن من أعلام أهل السنة وشيوخهم الإمام الرازي ، الذي كان له السبق في الرد على المعتزلة وبيان بطلان مزاعمهم في الوجود الإلهي ، ودحض شبهاتهم بالأدلة العقلية ومقارعة الحجة بالحجة والدليل بالدليل .

كما أن الإمام الرازي اهتم اهتماماً بالغاً بتفصيل آراء المعتزلة حتى قام بنقل جل آرائهم في كتبه بدقة وأمانة وفندها .

وفهم أدلة الإمام الرازي وحججه في رده على المعتزلة في هذه القضية العظيمة من الأهمية بمكان حيث إنه يوجد اليوم من يحتضن آراء المعتزلة ويتبنى منهجهم في تقديم العقل على الوحي .

لذلك كان موضوع البحث معرفة الله وصفاته عند المعتزلة وموقف الإمام الرازي منهم .

تناولت فيه أهم القضايا في الإلهيات (معرفة الله وصفات المعاني) عند المعتزلة وموقف الإمام الرازي منهم .

**أما عن خطتي في البحث** ، فقد تكون البحث بعد المقدمة من تمهيد ومبحثين :

**التمهيد** : فيه التعريف بالفخر الرازي والمعتزلة .

**المبحث الأول** : معرفة الله عند المعتزلة وموقف الزازي منهم.

**المبحث الثاني** : الصفات عند المعتزلة وموقف الفخر الرازي منهم

- ثم كانت **خاتمة البحث** ..

والله أسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى ، وأن يجعل عملنا في هذا البحث وسائر أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن يستعملنا دائما في طاعته ، فهو ولي ذلك والقادر عليه .

والحمد لله رب العالمين ، وصل اللهم وسلم على سيدنا ونبينا وحبيبنا وقدوتنا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

# تمهيد

## أولا : التعريف بالإمام الفخر الرازي

جمع للإمام الفخر الرازي الفضل في مكانته كأحد أئمة أهل السنة وكذلك في نسبه .

فهو : محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي فخر الدين الرازي القرشي البكري من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه الشافعي المفسر المتكلم [١] الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب،[٢]

ولد في رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقيل سنة ثلاث ، اشتغل أولاً : على والده ضياء الدين عمر ثم على الكمال السمناني وعلى المجد الجيلي صاحب محمد بن يحيى[٣] وذكر فخر الدين في كتابه الذي سماه تحصيل الحق أنه اشتغل في علم الأصول على والده ضياء الدين عمر،

---

(١) – طبقات المفسرين – أحمد بن محمد الأدنروي ص ١٠٠ ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي، ط مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ .

(٢) – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ج٤ ص ٢٤٨ . تحقيق : إحسان عباس ، ط : دار صادر – بيروت الطبعة : ١٩٠٠

(٣) – طبقات الشافعية ، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي ج٢ ص٦٥ ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان ، ط: عالم الكتب – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ .

ووالده على أبي القاسم سليمان بن ناصر الأنصاري، وهو على إمام الحرمين أبي المعالي [١] ، وهو على الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني، وهو على الشيخ أبي الحسين الباهلي، وهو على شيخ السنة أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري،[٢] وهو على أبي علي الجبائي أولا ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب أهل السنة والجماعة .

وأما اشتغاله في المذهب فإنه اشتغل على والده، ووالده على أبي محمد الحسين ابن مسعود الفراء، البغوي، وهو على القاضي حسين المروزي ، وهو على القفال المروزي، وهو على أبي زيد المروزي، وهوعلى أبي إسحاق

(١) – الجوينى هو: أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى، الملقب بإمام الحرمين ، ولد فى (جوين) من نواحى نيسابور، سنة ٤١٩ هـ ، وتوفى بها ٤٧٨ هـ ، كان من أعلم المتأخرين بمذهب الإمام الشافعى ومن أئمة الأشاعرة الكبار ، تتلمذ عليه الغزالى ، ودرس فى المسجد الحرام والمسجد النبوى ولذلك لقب بإمام الحرمين ، له الشامل فى أصول الدين و الإرشاد إلى قواطع الأدلة وغيرهما الكثير من المؤلفات . انظر طبقات الشافعية الكبرى،للسبكى جـ ٥ صـ ١٦٥ ، محمود الطناجى وعبدالفتاح الحلو،ط ،عيسى الحلبى، وشذرات الذهب،لابى الفلاح الحنبلى جـ٣ صـ ٣٥٨ ، دار المسير ، ووفيات الأعيان جـ ٣ ص ١٦٧. ط : عالم الكتب – بيروت – الطبعة : الأولى ١٤٠٧ هـ.

(٢) – الأشعرى هو: إمام أهل السنة والجماعة أبو الحسن على بن إسماعيل بن إسحاق الأشعرى البصرى، نسبة إلى الصحابى الجليل أبى موسى الأشعرى ، ويعتبر أبو الحسن مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من أئمة المتكلمين المجتهدين، سلك طريق الاعتزال نحو أربعين سنة، ثم انخلع عنه وتحول إلى مذهب السلف وهاجم المعتزلة، كانت ولادته فى البصرة سنة ٢٦٠ هـ ، ووفاته فى بغداد سنة ٣٢٤ هـ، من مؤلفاته مقالات الإسلاميين، والإبانة عن أصول الديانة ،. انظر وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٨٤، تحقيق د احسان عباس ، دار الثقافه– بيروت–لبنان، والأعلام ج ٤ ص ٢٦٣.

المروزي، وهو على أبي العباس بن سريج، وهو على أبي القاسم الأنماطي، وهو على أبي إبراهيم المزني، وهو على الإمام الشافعي، رضي الله عنه. [1]

**أهم مؤلفاته**:

للإمام الرازي مؤلفات كثيرة منها : المطالب العالية ،ونهاية العقول، وكتاب الأربعين ، والمحصل ، وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان ، وكتاب إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار ، وكتاب أجوبة المسائل التجارية ، وكتاب المحصول والمعالم ، وفي الحكمة الملخص ، وشرح الإشارات لابن سينا ، وشرح عيون الحكمة ، وشرح أسماء الله الحسنى ويقال: إن له شرح المفصل في النحو للزمخشري ، وشرح الوجيز في الفقه للغزالي ، وله في الطب شرح الكليات للقانون ، وصنف في علم الفراسة، وله مصنف في مناقب الشافعي [2]

وقد كانت وفاته في يوم الفطر بهراة في سنة ست وستمائة [3]

ومن ثم تربى الإمام الرازي في بيئة علمية ، فما إن أبصر النور حتى كان والده أول المعلمين له ، و من علمه في شتى العلوم ، وكان لإمامنا من الهمة العالية والعزيمة الصادقة ، ما ألزمه مصاحبة العلماء ، والآخذ من

---

(١) – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج٢ ص ٢٥٢,٢٥١

(٢) – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج٢ ص ٢٤٩,٢٤٨ .

(٣) – طبقات المفسرين – لأحمد بن محمد الأدنه ، ٢١٤ ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، ط: مكتبة العلوم والحكم – السعودية ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م .

علومهم ، ومن القريحة وذكاء العقل ما يجعلة يستوعب الكثير من العلوم والفنون ، وتصبح حياته كلها في خدمة الدين بالحجة والبرهان المبين ، بجانب ما تركه من مؤلفات كانت وما زالت زاد لكل طالب علم يريد الحق والدفاع عن الدين .

## ثانيا : التعريف بفرقة المعتزلة

### نشأة المعتزلة :

لا ينكر عاقل أن المعتزلة فرقة – ذات شأن عظيم – لها تاريخها الحافل في الدفاع عن المسلمين والتصدي للملحدين ، فأثرها في تاريخ الإسلام والمسلمين كبير، وقد نشأت المعتزلة على يد واصل بن عطاء[(١)] ، والسبب في ذلك يرجع في مخالفة واصل بن عطاء لشيخه الحسن البصري حينما

---

(١) – واصل بن عطاء البصري ، الغزال المتكلم ، البليغ ، ولد سنة ثمانين بالمدينة ، رأس المعتزلة ، تتلمذ على عمرو بن عبيد و الحسن البصري وفارقه بعد رأيه في مرتكب الكبيرة أنه في منزلة بين المنزلتين، من كتبه ، معاني القرآن الكريم ، والمرجئة وغيره.، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة ، انظر : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ،ج٤ ص ٣٢٩ ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م والفرق بين الفرق ، ص٢٠ تحقيق ، محي الدين عبدالحميد ط دار المعرفة للطباعة –بيروت – لبنان ، والملل والنحل : لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني ،ج ١ ص–٤٦,٢٩,٢٨ ، الناشر: مؤسسة الحلبي

سئل الحسن البصري[١] فقال : يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، وجماعة يقولون لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، فما الحكم يا إمام ؟ فتفكر الإمام الحسن في ذلك ، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء : أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافراً مطلقاً ؛ بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب ، فقال الحسن اعتزل عنا واصل ، فسمي هو وأصحابه معتزلة [٢] .

---

(١) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري ، كان من سادات التابعين المشهورين و كبرائهم ، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة ، أبوه مولى زيد بن ثابت ، وأمه مولاة أم سلمة – رضي الله عنها– قال أبو عمرو بن العلاء : ما رأيت أفصح من الحسن البصري ، ومن الحجاج بن يوسف ، فقيل له فأيهما كان أفصح ؟ قال الحسن ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب ، وتوفي في مستهل رجب سنة ١١٠هـ بالبصرة ، انظر : وفيات الأعيان ج٢ ص٦٩: ٧٢ .

(٢) انظر : الملل والنحل للشهرستاني ج١ص ٦٢,٦١ ، الفرق بين الفرق ، للإستاذ الإمام ، أبي منصور عبدالقاهر بن محمد البغدادي ،ص١٠٦ ، تحقيق :محمد عثمان الخشت ، ط ابن سينا.

ويرى القاضي عبد الجبار أن المعتزل لحلقة الحسن هو عمرو بن عبيد ، بينما يذكر الإمام الرازي في سبب التسمية، أن واصل وعمرو اعتزلا معاً حلقة الحسن البصري ويرى آخرون أن السبب في تسميتهم معتزلة سياسي وهو أن لم يوافقوا على انتقال الخلافة إلى معاوية فأصبتهم حسرة مريرة أن يسلب الحق أهله فابتعدوا عن الحياة السياسية ولجأوا إلى العبادة ( انظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ، ص٢٨ ، ٢٩ومعه كتاب المشد الأمين ==

وقيل إن المعتزلة هم الذين سموا أنفسهم بذلك .[1]

وأيا كان السبب في تسميتهم ، فإن المعتزلة فرقة لها أصولها التي آمنت بها ودافعت عنها والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

## الأصول التي اجتمعت فرق المعتزلة عليها :

أجمع المعتزلة على خمسة أصول وهي :

الأصل الأول هو:التوحيد ، والثاني : العدل ، والثالث : المنزلة بين المنزلتين، والرابع : الوعد والوعيد ، والخامس : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

## فالأصل الأول وهو: التوحيد:

هذا الأصل هو أهم الأصول عند المعتزلة ، ويعني العلم بأن الله واحد في صفاته لا يشاركه أحد فيها، مع الإقرار فهو ( العلم بأن الله تعالى واحد لا

---

==الى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين :تأليف طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى الهواري طبعة : مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م ، و نشأة الفكر الفلسفي د علي سامي النشار ج١ ص٣٧٩ دار المعارف القاهرة ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة للقاضي عبدالجبار ، ص ١٦٥,١٦٤ تحقيق فؤاد سيد ،ط ، دار الكتب المصرية .

(١) – حيث زعموا أنهم سموا أنفسهم بذلك لأنهم اعتزلوا الأقوال المحدثة والمبتدعة التي لم ترد عن الصحابة والتابعين ، أولأنهم اعتزلوا الإفراط والتفريط وسلكوا طريق الأدلة ، انظر : كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، ص ١٦٥ ، و المنية والأمل للقاضي عبدالجبار ، ص ٢ .

يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفياً وإثباتاً على الحد الذي يستحقه والإقرار به) [١]

بهذا الأصل يعني المعتزلة تنزيه ذات الله تعالى ، لذلك كانوا من أشد المدافعين عن عقيدة التوحيد وداحضين لشبه المشركين والملحدين.
إلا أنهم يرون أن توحيد الله وتنزيهه عندهم لا يتأتى مع وجود صفات زائدة على الذات من قدرة وإرادة وعلم ...فالله قادر بذاته مريد بذاته ...فهم خالفوا أهل السنة في حقيقة هذه الصفات كما سيأتي .

**الأصل الثاني** : **العدل**

ويوضح القاضي عبد الجبار[٢] هذا الأصل فيقول : " وهوكلام يرجع إلى أفعال القديم تعالى جل وعز وما يجوز عليه وإذا وصفنا القديم بأنه عدل حكيم فالمراد به أنه لا يفعل القبيح ولا يختاره ولا يخل بما هو واجب عليه ، وأن أفعاله كلها حسنة " [٣] .

---

(١) انظر : شرح الأصول الخمسة ، ص ١٢٨ .
(٢)- القاضى عبدالجبار: أبو الحسن عبدالجبار بن أحمد الهمذانى الأسد أبادى ، والهمذانى نسبة إلى همزان مدينة بخراسان، ولد بين ٣٢٠- ٣٢٥هـ ، شيخ المعتزلة فى عصره، استدعاه الصاحب بن عباد، من وزراء دولة بنى بويه، وولاه القضاء، توفى سنة ٤١٥هـ، من مؤلفاته المغنى فى أبواب التوحيد والعدل، والمحيط بالتكليف، وشرح الأصول الخمسة، انظر: شذرات الذهب جـ٣ صـ لأبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى، دار المسيرة، ط ٢، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م. ٢٠٢ والاعلام الزركلى جـ٣ صـ٢٧٢.
(٣) شرح الأصول الخمسة ص ، ٣٠٢ .

ويلزم من ذلك عند المعتزلة أمور منها : أن الإنسان حر في أفعاله من غير أن يكون لله دخل فيها بالإيجاد أو الخلق كما يلزم من ذلك وجوب ثواب العبد على الطاعة ووجوب العقاب على المعصية [(١)]

وهذا الأصل مرتبط بالأصل الأول الذي بناه المعتزلة على تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوقين ، ومنها القبح والظلم ، فالله سبحانه وتعالى عادل ومن عدله أن تكون أفعال العباد مخلوقة لهم ، حتى تقع مسؤليات أفعالهم عليهم، فلا يتأتى منه القبيح .

## الأصل الثالث : الوعد والوعيد :

المعتزلة أوجبوا على الله إثابة المطيع و أوجبوا عقاب العاصي ، والمكلفون ينالون الثواب أو العقاب استحقاقا .

يقول القاضي عبد الجبار : " لا خلاف بينهم أن وعيد الله بالعقاب حق، لا يجوز عليه الإخلاف ولا الكذب؛ كما أن وعده بالثواب حق "[(٢)]

فالمعتزلة لم يفرقوا بين الوعد والوعيد في وجوب تحققهما من الله للعبد ، فلو جاز تخلف الوعد والوعيد لجاز تخلف كل أمر لله ونهي والمعلوم خلافه ، فلا يجوز تخلف وعده ولا وعيده[(٣)]

---

(١ ) شرح الأصول الخمسة ص ، ٦١١ وما بعدها .

(٢) – فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار ، ص ٣٥٠ .

(٣) – شرح الأصول الخمسة ، ١٣٦ .

فالذي يرتكب كبيرة ثم لا يتوب منها ومات على ذلك فهو في النار خالدا فيها إلا أن عذاب المؤمنين أخف من عذاب الكافرين . فمما أجمع عليه المعتزلة أن مرتكب الكبيرة فاسق ليس بمؤمن ولا كافر ؛ بل في منزلة بين المنزلتين وإذا مات من غير توبة كان مخلدا في النار.

**الأصل الرابع : المنزلة بين المنزلتين**

كما سبق في نشأة المعتزلة ، فهذا الأصل قد ارتبط بسبب تسميتهم ونشأتهم عند معظم الباحثين وأحد أعمدة المعتزلة القاضي عبدالجبار يبين لنا هذا الأصل فيقول : "إن صاحب الكبيرة له اسم بين الاسمين فلا يكون اسم الكافر ولا اسم المؤمن وإنما يسمى فاسقا وكذلك صاحب الكبيرة له حكم بين الحكمين فلا يكون حكمه حكم الكافر ولا حكم المؤمن بل يفرد له حكم ثابت فهو في منزلة تتجاذبها هاتان المنزلتان فليست منزلتة منزلة الكافر ولا منزلة المؤمن بل له منزلة بينهما [(١)] .

فصاحب الكبيرة ليس مؤمنا لزوال أحكام الإيمان عنه وليس كافرا لزوال أحكام الكفار عنه بل فاسق مخلد في النار[(٢)] .

**الأصل الخامس : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .**

يقول القاضي عبدالجبار: " المعروف كل فعل عرف فاعله حسن فعله أو دل

(١) – الفرق بين الفرق ص ، ١٠٣، وشرح الأصول الخمسة ، ص ٦٩٧ .
(٢) – انظر: شرح الأصول الخمسة ص٧٠١وما بعدها . فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار ، ص ٣٥٠.

عليه والمنكر كل فعل عرف فاعله قبحه أو دل عليه "[١]

ولا خلاف بين المعتزلة وبين أهل السنة في الالتزام بهذا الأصل وبفرض كفايته

وقد غالى المعتزلة في هذه الأصول لدرجة أنهم كفروا من خالف الأصول ، يقول القاضي عبد الجبار : " أما من خالف في التوحيد ، ونفى عن الله تعالى ما يحب إثباته وأثبت ما يجب نفيه عنه فإنه يكون كافراً "[٢]

ويقول : " وأما من خالف في الوعد والوعيد وقال إنه تعالى ما وعد المطيعين بالثواب والعاصين بالعقاب البتة فإنه يكون كافراً " [٣] .

ويقول : "وأما من خالف في المنزلة بين المنزلتين ، فقال إن حكم صاحب الكبيرة حكم عبدة الأوثان والمجوس وغيرهم فإنه يكون كافراً " [٤] .

*****

---

(١) شرح الأصول الخمسة ص١٤١ .

(٢) شرح الأصول الخمسة ، ص ١٢٥.

(٣) شرح الأصول الخمسة ص ١٢٥.

(٤) المصدر السابق ص ١٢٦.

# المبحث الأول
# معرفة الله عند المعتزلة وموقف الرازي منهم

عندما نتحدث عن ذات وصفات الباري سبحانه وتعالى ، لابد أن نتذكر أمورا وهي :

أننا مأمورون بأن نتفكر في خلق الله تعالى لا في ذاته وهذا ماجاء واضحاً وصريحاً في قول النبي صلى الله عليه وسلم " "تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في الله فتهلكوا [1] والآيات القرانية في ذلك كثيرة منها قوله تعالى (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) [2] لأن الذات الإلهية من الأمور التي لا

---

(١) أورده صاحب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ج٣ ص ١٠٦ حديث رقم ٥٧٠٥ ، لعلاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي ، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا ، ط : مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الطبعة الخامسة، وذكره جلال الدين السيوطي في الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ج٢ ص ٣٢ رقم الحديث ٥٤٢٩ : انظر : الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: يوسف النبهاني ،الناشر: دار الفكر – بيروت / لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

(٢) سورة الغاشية الآيات : ٢٠,١٩,١٨,١٧ .

طاقة للعقل البشري بمعرفتها وإدراكها أو الإحاطة بها قال تعالى: "وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً"(١) وقال سبحانه " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ "(٢)

ولذلك لما سأل فرعون موسى عن المولى جلا جلاله ، ما كان الجواب مطابقًا للسؤال ، كان الجواب بذكر صفاته تعالى دون حقيقته ، لينبهنا على أن حقيقة المولى جلا جلاله ليست معلومة لنا ، لأن الله تعالى أعظم من أن يدركه أحد من مخلوقاته .

قال تعالى: "قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ. قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ. قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ. قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ. قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ" (٣)

فالعقول كسائر الجوارح قاصرة ومحدودة ، ويكفي المرء أن يعرف الله بآثاره وصفاته التي وردت في القرآن الكريم وفي السنة النبوية المطهرة في ، ويمتثل أوامره فيدخله برحمته جناته فيراه في دار رضوانه وكرامته قال تعالى (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ )(٤) .

---

(١) سورة طه من الآية ١١٠.
(٢) سورة الشورى من الآية ١١ .
(٣) سورة الشعراء الآيات من ٢٣- ٢٨ .
(٤ ) سورة يونس الآية : ٢٦

**هذا وقد كان الرعيل الأول من المسلمين يعيشون في جو امتلأ بحرارة الإيمان وقوة اليقين الذي غرسه فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يبين لهم ما أشكل عليهم ويوضح لهم ما أبهم و غمض على أفهامهم ، ناهيك عن نور النبوة الذي يزيل كل غشاوة ويبدد كل ظلمة ، ثم ما لبث أن ثارت المحن ووقعت القلاقل ودبت الفتن ، واتسعت الدولة الإسلامية ودخل كثير من الناس في الإسلام مع اختلاف أجناسهم ومعتقداتهم السابقة على دخولهم الإسلام ، فظهرت كثير من المسائل منها :**

## الصفات وما دار حولها من تساؤلات .

**هذا وقد قسم المتكلمون الصفات تفصيلاً عشرون صفة ،يستحيل عليه أضدادها، وتلك الصفات العشرون هى التى قامت عليها الدلالة، وهى تنقسم: إلى نفسية وسلبية ومعان ومعنوية،[1] وذلك لأن الصفة إن كانت أمراًوجودياً فهى صفة معنى كالعلم وإن لم تكن أمر وجودياً، فإن كان مفهومها سلب ضدها عن موصوفها فهى صفة سلبية كالقدم، وإن لم يكن مفهومها سلب ضدها عن موصوفها فإن كان ثبوتها لموصوفها تابعاً لثبوت صفة أخرى لذلك الموصوف فهى صفة معنوية، وإن كان ثبوت الصفة لموصوفها غير تابع لثبوت صفة أخرى لذلك الموصوف فهى صفه نفسية كالوجود ،وإن كنا نعد النفسية والسلبية صفات فهو من باب التسامح وذلك لأن الوجود عين الذات**

---

(١ ) انظر : شرح أم البراهين على السنوسية ، للعلامة أحمد الأنصارى ، ص ١١، ط. محمد على صبيح ، ١٩٦٩ ، دراسات فى علم الكلام ، د/ جميل محمد أبوالعلا صـ٤٨، ٦٨، ٢٣ وعلم التوحيد عند خلّص المتكلمين، د/ عبد الحميد على عز العرب صـ١٣٣.

وليس صفة زائدة عليها، والسلبية يؤخذ فيها السلب – العدم – والعدم لا يصح أن يكون صفة للموجود.[١]

أ- أما الصفة النفسية : هى: "وهي التي لا يعقل الذات بدونها وقد نسبت للنفس لأنها لا تعقل إلا بدونها وهي كل الحال الواجبة للذات، مادامت الذات غير معللة بعلة [٢] وهي الوجود .

ب- أما الصفة السلبية: وهي الصفات التي تسلب نقصاً لا يليق بذاته تعالى فهي ليست موجودها في نفسها كالعلم وإنما مفهوم هذه الصفات عدمي أو سلبي فهي" التي سلبت أمراً لا يليق بالله [٣]، وهي خمس صفات: القدم، والبقاء، ومخالفته تعالى للحوادث، وقيامه بنفسه، والوحدانية فالقدم مثلا سلب الاولية في الوجود والبقاء سلب الأخروية وهكذا باقي الصفات .

ج- صفات المعاني ، وتسمى بالصفات الوجودية لأنها تثبت وصفا وجودياً للذات وتسمى بالصفات الذاتية لكونها لا تنفك عن الذات العلية وهي "كل

---

(١ ) انظر: دراسات فى علم الكلام، د/ جميل محمد أبوالعلا صـ٤٨، ٦٨،، ٢٣، وعلم التوحيد عند خلّص المتكلمين، د/ عبد الحميد على عز العرب صـ ١٣٣.

(٢) انظر : تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، للبيجوري ص ٣٤ ط الحلبي الأولى ١٩٣٩ هـ شرح أم البراهين للسنوسي التلمساني ، ص: ٢٥، تحقيق : خالد الازهري – دار الكتب العلمية –بيروت، ط. ٢٠٠٩ –لبنان –الطبعة الثانية .

(٣) حاشية الدسوقي علي أم البراهين ، للشيخ محمد الدسوقي ، ص٩٣ ، ط. دار أحياء الكتب العربية.

صفة قائمة بموصوف زائدة على الذات، موجبة له حكما [1]، وهي سبع: القدرة، والإرادة، والعلم والحياة، والسمع، والبصر، والكلام".

د- الصفات المعنوية: : وهي الازمة لصفات المعاني ، وهى سبع : كونه قادرا ، كونه مريدا، كونه عالما ، كونه حيا، كونه سميعا، كونه بصيرا ، كونه متكلما[2]

هـ - الصفات الفعلية: وهي مشتقة من أفعاله- تعالى- كالخالق، والرازق، والمحيي، والمميت ، وقد عرفها الجرجاني بأنها: " ما يجوز أن يوصف الله بضده كالرضا والرحمة والسخط والغضب ونحوها" [3]

و- الصفات الخبرية: وهي الصفات التي لم تثبت بالعقل، ولكنها ثبتت بالشرع أو النقل ، كوصف الله تعالى نفسه، بأن له يداً، أو وجها، أو عيناً، وهي كثيرة، جاءت في القرآن والسنة [4]

---

(١) شرح الصاوي علي شرح الخريدة البهية ، ص : ٧٦ ، و بالهامش شرح الخريدة البهية لأبي البركات سيدي أحمد بن محمد العدوي الشهير بالدردير، ط. مصطفي ألباني الحلبي وأولاده ، القاهرة، .

(٢) انظر : تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، إبراهيم ابن محمد البيجوري صـ١٣٢ وما بعدها ، حققه وعلق عليه / عبد السلام بن عبد الهادي سن ، مكتبة دار البيروني – دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .

(٣) انظر: التعريفات للشريف الجرجاني ، ص١٣٣.

(٤) المرجع السابق ، ص ٧١.

**هـ - الصفات الفعلية: وهي مشتقة من أفعاله- تعالى- كالخالق، والرازق، والمحيي، والمميت ، وقد عرفها الجرجاني بأنها: " ما يجوز أن يوصف الله بضده كالرضا والرحمة والسخط والغضب ونحوها" (١)**

**- الصفات الخبرية: ، وهي خبرية محضة أي لا سبيل إلى إثباتها إلا بطريق السمع، والخبر عن الله، أو عن رسوله الأمين عليه الصلاة والتسليم ، أي لا سبيل للعقل على انفراده إلى إثباتها، لولا الأخبار المنقولة عن الله ، وعن رسوله عليه الصلاة والسلام.**

**ومن أول ما يطالعنا به المتكلمون في كتبهم ما يذكره الإمام الايجي والتفتازاني في معرفة الله تعالى حيث ذكرا أنه : ( لا خلاف بين أهل الإسلام في وجوب النظر في معرفة الله تعالى ، لكونه مقدمة مقدورة للمعرفة الواجبة مطلقاً والأكثر في أن أول واجب على المكلف معرفة الله تعالى هي أول واجب على الكلف إذ هو أصل المعارف الدينية وعليه تتفرع وجوب كل واجب )(٢) .**

---

(١) التعريفات للشريف الجرجاني ، ص ١٣٣ . .

(٢) انظر : المواقف في علم الكلام لعضد الدين عبدالله بن أحمد الايجي ، ص ٣٢ ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، وشرح المقاصد للعالم الإمام مسعود بن عمربن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني تحقيق وتعليق مع مقدمة في علم الكلام للدكتور عبدالرحمن عميرة تصدير فضيلة الشيخ صالح موسى شرف ج١ ص ٢٦٢ مطبعة عالم الكتب الطبعة الثانية عام ١٩٩٨م وانظر : كتاب المواقف لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة ط دار الجيل بيروت الطبعة الأولى عام ١٩٩٧م المقصد السادس ج١ ص ١٤٧ .

وذلك لأن معرفة الله هي الموصل للإيمان به ، وكان الطريق إلي المعرفة هو النظر ، جعل المتكلمون النظر في وجود الله عز وجل من الواجبات .

## المعتزلة ومعرفة الله تعالى

والمعتزلة في معرفة الله يذهبون إلى وجوبه ويصور لنا شيخ المعتزلة ذلك فيقول :

( ثم الدليل على أن معرفة الله تعالى واجبة ، هو أنها لطف في أداء الواجبات واجتناب المقبحات ، وما كان لطفاً كان واجباً ، لأنه جاري مجرى دفع الضرر عن النفس ... ألا ترى أن الإنسان إذا عرف أن له صانعاً صنعه ومدبراً دبره ، إن أطاعه أثابه وإن عصاه عاقبه ، كان أقرب إلى أداء الواجبات وترك المقبحات )[(١)]

والموصل إلى معرفة الله تعالى هو النظر الذي هو أول الواجبات عندهم يقول القاضي : ( إن قيل ما أول ما أوجب الله عليك ؟ فقل : النظر المؤدي إلى معرفته ، لأن المعرفة التي هي معرفة الله تعالى لا تعرف ضرورة ولا بالمشاهدة ، فيجب أن تعرفه بالفكر والنظر[٢] ، فإن قيل : ولم قلتم إن ذلك

---

(١) انظر : شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار تعليق الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم حققه وقدم له د/ عبدالكريم عثمان ط مكتبة وهبة ص ٦٤ وانظر المجموع المحيط بالتكالليف ج١ ص ٢٤

(٢ ) بينما ذهب أبو هاشم الجبائي ، إلى أن أول الواجبات هو الشك لتوقف القصد إلى النظر عليه ، انظر : شرح المقاصد ج١ ص ٢٧٢ وانظر المواقف ج١ ص ١٩٢ .

واجب؟ قيل له : لأنا نخشى إن لم نعرفه أن نعصيه فنهلك ، فيجب أن نعرفه لنجتنب المعاصي ونفعل الطاعات ، فإن قيل : ولم صار النظر أول الواجبات ؟ قيل له : لأن سائر الشرائع من قول وفعل لا تحسن إلا بعد معرفة الله ، ألا ترى أنه لا يحسن أن نصلي ولا نعرف من نصلي له )[١] .

وذهب فريق من المعتزلة إلى القول بأن معرفة الله تعالى كسبية ، تحتاج إلى استدلال ونظر واستدلوا على ذلك بأدلة منها :

الدليل الأول: ( لو كان العلم به تعالى ضرورياً لوجب ألا يختلف العقلاء فيه كما في سائر الضروريات من سواد الليل وبياض النهار، ومعلوم أنهم مختلفون فيه، فمنهم من أثبته ومنهم من نفاه )[٢]

الدليل الثاني : ( لو كان العلم ضروريا لوجب أن لا يمكن نفيه عن النفس بشك أو شبهه والمعلوم خلافه )[٣] .

بينما يرى بعض المعتزلة بأن المعرفة ضرورية

---

(١) الأصول الخمسة ا للقاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي ، ص ٦٥ ، حققه وقدم له د ، فيصل بدير عون ، ط ، جامعة الكويت لجنة التأليف والتعريب والنشر الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

(٢) المختصر في أصول الدين ص٢٠٠ ، وانظر أيضا : شرح الأصول الخمسة ص٥٤ حيث يستمر القاضي عبد الجبار في ذكر دلائل على نفي العلم الضروري وإن ضعَّف بعضها ثم يذكر شبهاً للقائلين به ويفندها ويرد على أبي القاسم البلخي مفنداً دليله على ضرورية المعرفة من ص٥٤ -٦٠ .

(٣) شرح الأصول الخمسة ص ٥٤ .

يقول الشهرستاني :" وأما غيلان بن مروان من القدرية المرجئة، فإنه زعم أن الإيمان هو المعرفة الثانية بالله تعالى، والمحبة والخضوع له، والإقرار بما جاء به الرسول، وبما جاء من عند الله. والمعرفة الأولى فطرية ضرورية. فالمعرفة على أصله نوعان: فطرية، وهي علمه بأن للعالم صانعا، ولنفسه خالقا. وهذه المعرفة لا تسمى إيمانا، إنما الإيمان هو المعرفة الثانية المكتسبة "(١).

فبعض المعتزلة يرى بأن المعرفة ضرورية كالجاحظية ، ومنهم يقول بكونها كسبية لا ضرورية .

ويتعلق بهذا الموضوع هل يجوز التقليد في معرفة الله أم لا ؟ فبعض المعتزلة اعتبروا وجود من يقول بالتقليد دليلا على فساد قول القائلين بالضرورة .

---

(١ ) الملل والنحل : لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني ج١ ص ١٤٦ ،الناشر: مؤسسة الحلبي وكذلك ما تقله البغدادي عن جماعة من المعتزلة بقولهم بالمعرفة الضرورية حيث قال : ذكر الجاحظية مِنْهُم هَؤُلَاءِ اتِّبَاع عَمْرو بن يحيى الجاحظ وهم الَّذين اغتروا بِحسن بذله هَكَذَا الجاحظ فى كتبه الَّتِى لَهَا تَرْجَمَة تروق بِلَا معنى وَاسم يهول وَلَو عرفُوا جهالاته فى ضلالاته لاستغفروا الله تَعَالَى من تسميتهم اياه انسانا فضلا عَن ان ينسبوا اليه احسانا فَمن ضلالاته المنسوبة اليه مَا حَكَاهُ الكعبى عَنهُ فى مقالاته مَعَ افتخاره بِهِ من قَوْله ان المعارف كلهَا طباع وهى مَعَ ذَلِك فعل للعباد . انظر : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية : لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، ط : دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٧

يقول القاضي : ( المقلد لا يخلو إما أن يقلد أرباب المذاهب جملة ، أو لا يقلد واحدا منهم ، إذ لا معنى لتقليد بعضهم دون بعض لفقد المزية والاختصاص ، لا يجوز أن يقلد أرباب المذاهب جملة ، لأنه يؤدي إلى اجتماع الاعتقادات المتضادات ، فلم يبق إلا أن يقلد واحداً منهم ويعتمد على النظر والاستدلال )[١] .

ويستوي في عدم القول بالتقليد عند المعتزلة الواحد أو الكثير يبين القاضي عبدالجبار ذلك فيقول : ( ليست الكثرة من أمارات الحق ، ولا القلة من علامات الباطل . ولهذا ذم الله الأكثرين بقوله تعالى: (وأكثرهم للحق كارهون) [٢] وقوله سبحانه (وأكثرهم لا يعلمون) [٣] ، ومدح الأقلين بقوله تعالى : ( وقليل من عبادي الشكور) [٤] وقوله جلا وعلا (وما آمن معه إلا قليل ) [٥]

وفي أدلة المعتزلة نفي التقليد بالأدلة النقلية ، يربط القاضي نفي التقليد بما أوجبه الله من النظر ومدحه لفاعله وذمه من أعرض عنه ، وأن كل

---

(١) شرح الأصول الخمسة ص٦١ .
(٢) سورة المائدة الآية : ١٠٣
(٣) سورة الزخرف: الآية ٧٨ .
(٤) سور سبأ : الآية : ١٣ .
(٥) شرح الأصول الخمسة ص ٦١، ٦٢ ، والآية من سور هود آية ٤٠ .

الآيات التي حث الله فيها على الحجاج في كتابه تفيد وجوب النظر، وفساد التقليد .[1]

فمن الآيات التي استدل بها القاضي على فساد التقليد قوله تعالى : (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ )[2] وقوله تعالى : ( قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ )[3] وقوله تعالى : ( وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ )[4] .

**موقف الإمام الفخر الرازي من المعتزلة في معرفة الله تعالى :**

يوافق الإمام الرازي جمهور المعتزلة في معرفة الله تعالى حيث يرى :

**اولا : أن النظر[5] يفيد العلم بأدلة منها :**

**الدليل الأول :**

الإمام الرازي يستدل على إفادة النظر العلم ، فيقول : (إبطال النظر إما أن يكون بالضرورة وهو باطل ، وإلا لما كان مختلفاً فيه بين العقـلاء ، أو يكون

---

(١) – انظر : في بيان فساد التقليد ، المغني (انظر والمعارف ) ج ١٢ ص ١٢٤ وما بعدها تحقيق : دابراهيم مدكور ، د.طه حسين .

(٢ ) سورة الغاشية الآية : ١٧

(٣) سورة يونس آية :١٠١ .

(٤) انظر : المختصر في أصول الدين ص ٣٢١,٣٢٠ ، والآية من سورة يوسف آية : ١٠٥

(٥ ) النظر هو : عبارة عن تصرف العقل في الأمور السابقة للمطلوبات بتأليف وترتيب لتحصيل ما ليس حاصلاً . انظر أبكار الأفكار ، للآمدي ج ١ ص ١٢٧ .

بالنظر فيلزم منه إبطال الشيء بنفسه وهو محال )[1].

فيبين على أن من يريد أن يبطل النظر يناقض نفسه؛ لكونه لابد له من النظر والتفكير؛ ليبطل النظر فيفعل ما يريد أن يبطله وهذا خلف

**الدليل الثاني** :

يقول فيه :( النظر يفيد العلم لأن من حضر في عقله أن هذا العالم متغير ، وحضر أيضاً أن كل متغير ممكن ، فمجموع هذين العلمين يفيد العلم بأن العالم ممكن . ولا معنى لقولنا النظر يفيد العلم إلا هذا )[2] .

والحق أن " النظر ينقسم إلى ما علم فيه وجه دلالة الدليل على المطلوب فيكون صحيحا ومنه يكون العلم وإلا فهو الفاسد .[3]

والنظر الصحيح يؤدي إلى معرفة الله الواجبة ، وما لا يكون الواجب إلا به فهو واجب لذلك " أجمع أكثر الأشاعرة والمعتزلة وكثير من أهل الحق من المسلمين على أن النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى واجب غير أن مدرك وجوبه عند الاشاعرة الشرع خلافا للمعتزلة في قولهم : إن مدرك وجوبه العقل دون الشرع " [4].

---

(١) معالم أصول الدين للإمام فخر الدين الرازي ج١ ص ٩١، تحقيق د.محمد عبدالعاطي عباس ، مطبعة نور الإيمان ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ٢٠٠١ م .
(٢) المرجع السابق ص ٩١ .
(٣) انظر أبكار الأفكار ، للآمدي ج ١ ص ١٢٧ .
(٤) انظر أبكار الأفكار ، للآمدي ج ١ ص ١٥٥ .

ثانيا : يستدل الإمام الرازي على نفي التقليد عامة بقوله تعالى (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)(١)

حيث يقول في تفسيره لهذه الآية : ( والمعنى أن فيما تقدم ذِكْرُهُ دلالةٌ لمن يرجع إلى بصيرة ، فمن هذا الوجه يدل أن الواجب على المرء أن يتدبر ويتفكر في هذه الأمور ويدل أيضاً على فساد التقليد )(٢) .

ويستدل الإمام الرازي على وجوب النظر وعدم جواز التقليد بأمر الله للكفار بالتفكر لمعرفة أن رسول الله ليس به جنون ، وكذلك التفكر في ملكوت السماء والأرض يقول تعالى (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ .أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ)(٣)

ويستدل على ذلك باستدلال يتخذ الإمام الرازي من أدلة الأنبياء على معرفة الله تعالى بالدلائل الإقناعية والحجج العقلية ، دليلاً على أن معرفة الله تعالى لا يمكن أن تكون ضرورية كما لا يمكن تحصيلها بالتقليد ، فلو كانت معرفتة سبحانه و تعالى ضرورية لما احتاج الأنبياء في إقناع أقوامهم إلى دليل أو برهان .

فمثلاً في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام ومحاجته بأفول النجوم في قوله تعالى:( وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ

---

(١) سورة النور آية ٤٤ .
(٢) مفاتيح الغيب ، ج ٢٤ ص ٤٠٦ .
(٣) سورة الأعراف أية ١٨٤، ١٨٥.

(٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ )[١] معارف الأنبياء بربهم استدلالية لا ضرورية ، وإلا لما احتاج إبراهيم إلى الاستدلال)[٢] .

ويقول:( تدل هذه الآية على أن الدين يجب أن يكون مبنياً على الدليل لا على التقليد ، وإلا لم يكن لهذا الاستدلال فائدة البتة )[٣] .

ويربط معرفة الله سبحانه وتعالى بالنظر من خلال تفسيره فيقول : (دُلَّ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّهُ لَا طَرِيقَ إِلَى تَحْصِيلِ مَعْرِفَةِ اللَّه تَعَالَى إِلَّا بِالنَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ فِي أَحْوَالِ مَخْلُوقَاتِهِ، إِذْ لَوْ أَمْكَنَ تَحْصِيلُهَا بِطَرِيقٍ آخَرَ لَمَا عَدَلَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ واللَّه أَعْلَمُ.)[٤] .

---

(١) سورة الأنعام الآيات ٧٦ – ٨٠
(٢) المرجع السابق الجزء ١٣ ص ٤٦.
(٣) مفاتيح الغيب الجزء ١٣ ص ٤٥ .
(٤) مفاتيح الغيب الجزء ١٣ ص ٤٦ .

ومن ثم يوافق الرازي جمهور المعتزلة على أن معرفة الباري سبحانه وتعالى كسبية بما استنبطه من الآيات التي تؤكد ذلك .

والحق كما يقول الايجي : " أن الواجب النظر، فمن أمكنه زمان يسع النظر فيه ولم ينظر فهو عاص، ومن لم يمكنه ما يسع بعض النظر دون تمامه ففيه احتمال والأظهر صيانه كالمرأة تصبح طاهرة فتفطر ثم تحيض فأنها عاصية وإن ظهر أنها لم يمكنها إتمام الصوم".[١]

**تعقيب**

عندما نتحدث عن وجوب النظر وعدم التقليد في معرفة الله تعالى وعلى اتفاق أغلب الأشاعرة والمعتزلة على ذلك يجب أن ننتبه من أمور :

"إن المعرفة الواجبة تنقسم إلى ماحصولها عن معرفة الدليل الإجمالي لا التفصيلي بأن لم يكن مقدوراً على تحريره وتقريره ودفع الشبه الورادة عليه ، وإلى ما حصولها عن الدليل المعلوم بجهة التفصيل ، فالمعرفة بالاعتبار واجبة على الأعيان أي فرض عين على الجميع والمعرفة بالإعتبار الثاني واجب وجوب كفاية أي على العلماء خاصة ، أو أن المعرفة تكون بمجرد الاعتقاد الموافق للحق [٢] .

وإذا النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى واجب عن أكثر الأشاعرة والمعتزلة فموجبه عند الاشاعرة الشرع خلافا للمعتزلة في قولهم : إن مدرك وجوبه العقل دون الشرع .

---

(١ ) المواقف للايجي ، ص ٣٣ .

(٢ ) انظر أبكار الأفكار ، للآمدي ج ١ ص ١٦٣ .

## المبحث الثاني
## الصفات عند المعتزلة وموقف الرازي منهم

مذهب أهل السنة ، أن الصفات ليست هي الذات بل هي زائدة على الذات، فالله تعالى عند أهل السنة عالم بعلم وحي بحياة وقادر بقدرة ، وهكذا في جميع الصفات و هذه الصفات كلها قائمة بذاته لا يجوز أن يقوم شيء منها بغير ذاته و أنها كلها قديمة وهي صادقة عليه أزلاً وأبداً، فهو في القدم كان حياً قادراً عالماً سميعاً بصيراً متكلماً ، بينما المعتزلة منهم من ينفي الصفات بالكلية ويرى أن ثبوتها شرك بالله كواصل بن عطاء حيث نقل عنه قوله "ومن أثبت معنى صفة قديمة فقد أثبت إلهين." [١] ومنهم من يصرح بنفي الصفات قائلاً : إن الصفات نفس الذات ؛ كأبي الهذيل حيث كان يقول: " إن الله عالم بعلم هو هو"[٢] فكلا الفريقين ينفي الصفات عن الله تالى [٣] لأن إثباتها يؤدي – في رأيهم – إلى أمور تتنافى ومقام الألوهية منها :

أنها تؤدي إلى قيام الحوادث بذاته تعالى .

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ،ج ١ ص٤٦ .

(٢) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ، ص١٨٣ .

(٣) يقول الشهرستاني " والفرق بين قول القائل: عالم بذاته لا بعلم، وبين قول القائل: عالم بعلم هو ذاته: أن الأول نفي الصفة، والثاني إثبات ذات هو بعينه صفة. أو إثبات صفة هي بعينها ذات.انظر: الملل والنحل للشهرستاني ،ج ١ ص ٥٠ ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن علي الأشعري ج١ ص١٦٥ ، تحقيق: : فرانز ستيثايز ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ -١٦٨٠م

يبين القاضي عبد الجبارفي نفيه زيادة الصفات [١] على الذات[٢] فيقول : ( أتقولون إنه عز وجل عالم بعلم وقادر بقدرة على ما يحكى عن الكلابية وهشام بن الحكم في العلم المحدث قيل له : لا بل نقول هو عالم ، قادر، حي ، سميع ، بصير ، قديم لذاته لا يحتاج إلى أمر سوى ذاته يصح لأجله أن يستحق لهذه الصفات ولو كان لا يعلم إلا بعلم لكان محتاجا في كونه عالما إلى ذلك كالواحد منا ولو لم يوجد إلا بموجد لكان محتاجا إلى فاعل كالواحد منا ، وقد ثبت أنه غني عن جميع الوجوه ولا تجوز عليه الحاجة ولهذا نقول : لم يزل عالما ولا يزال كذلك ويعلم كل معلوم ولو كان عالما بعلم لكان قدر علومه كالواحد منا ، ولو كان يجوز عليه العلم لجاز عليه الجهل كالواحد منا كما لو جاز عليه الحدوث لجاز عليه العدم كالواحد منا وكل ذلك باطل .

---

(١) الصفة عند النحاة المشتق مثل قادر وعالم وعند المتكلم يراد بها المعنى الوجودى القائم بالموصوف، أو هى المصدر الذى اشتق منه الاسم، أو هى الاسم الدال على بعض أحوال الذات كطويل وقصير، انظر: كتاب التعريفات ، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ،٣١٨ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

(٢) الذات فى اللغة : يراد بها حقيقة الشئ ونفسه ، فيقال الذات الإلهية ويراد بها: الحقيقة الإلهية المنزهة عن الند والشريك المتعالية عن الشبيه والنظير، انظر: مفردات القرآن ، للراغب الأصفهانى ، ص ١٨٢ ، ١٨٣، د/ محمد سيد كيلانى، ط. الحلبى سنة١٩٦١م ، والمعجم الفلسفى ، لمجمع اللغة العربية صـ٨٧، ط. الهيئة العامة للمطابع الأميرية– مصر

فإن قيل : فما الدليل على ما قلتم ؟ قيل له : لأنه لو كان يعلم بعلم ؛ لكان علمه لابد من أن يكون موجودا ؛ لأن العدم لا يجوز أن يعلم به العالم من حيث يؤدي إلى أن يعلم الشيء ويجهله على وجه واحد وإذا عدم العلم والجهل ، والعدم الموجود إما أن يكون محدثا أو قديما ، ولو كان علمه محدثا لأدى إلى أن يكون أحدثه من قبل أن يعلمه ومن ليس بعالم لا يجوز أن يفعل العلم وهذا فاسد )[1] .

فالقاضي عبدالجبار والمعتزلة يرون أن الصفات نفس الذات لئلا يؤدي ذلك إلى قيام الحوادث بذاته تعالى وما يترتب عليه من المفاسد التي لا تليق بذاته تعالى كأن يكون القديم تعالي عالما بعلم محدث ، وكيف يكون محدثا وهو واجب الوجود ؟ وجميع صفاته كذلك كالعلم وغيره .

يقول القاضي عبد الجبار: " وأحد ما يدل على أنه تعالى لا يجوز أن يكون عالما بعلم هو أن هذه الصفة واجبة لله تعالى ، والصفة متى وجبت استغنت بوجوبها عن العلة ، وهذه الدلالة مبنية على أصلين : أحدهما هو أن هذه الصفة واجبة لله تعالى ، والثاني: أن الصفة متى وجبت استغنت بوجوبها عن العلة .

---

(١) انظر: رسائل العدل والتوحيد – من الأصول الخمسة والمختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار– تحقيق : د. محمد عمارة ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ ، و شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ، ص ١٩٧ وما بعدها .

أما الذي يدل على أن هذه الصفة واجبة لله تعالى ، فهو أنها لو لم تكن واجبة لكانت جائزة، وهذا يوجب أن يكون القديم تعالي عالما بعلم محدث وهذا قد أبطلناه.

وأما الذي يدل على أن الصفة متى وجبت استغنت بوجوبها عن العلة ، إنها لما كانت واجبة استغنت بوجوبها عن العلة فكل ما شاركها في الوجوب وجب أن يشاركها في الاستغناء عن العلة "[(١)]

فالصفات نفس الذات – عند المعتزلة – فالله سبحانه وتعالى لا يكون عالما بعلم ... ، لاستغناء هذه الصفات الواجبة لله تعالى لذاته ، عن العلة لأنها غير محتاجة لعلة آخرى ، لإن الاحتياج إلى العلة يكون من قبيل ما هو جائز، ولما كانت عالميته تعالي واجبة لذاته فلا تعلل بالعلم ومن ثم يبطل القول بوجود الصفات وزيادتها على الذات.

وفي هذا يقول الإمام الرازي في رده على الوجه الأول من هذه الشبهة من أن عالمية الله تعالى واجبة والواجب لا يعلل :

" إن قولكم عالمية الله تعالى واجبة قدر مشترك بين أن تكون عالمية الله تعالى واجبة لذاته وبين أن تكون عالمية واجبة لوجوب اتصافه بالعلم، وإذا كانت واجبة لوجوب اتصافه بالعلم لم يلزم من كون عالميته واجبة بهذا التفسير استغناؤه عن العلم " [(٢)]

---

(١) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، ص ١٩٩ .

(٢) الأربعين في أصول الدين ، ج ١ ص ٢٢٨، تحقيق د.أحمد حجازي السقا ، ط .مكتبة الكليات الأزهرية ،الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٠٦هـ.

إن وجوب صفة العلم معناها أن الذات متصفة بها لا تنفك عنها ولا يمنع من اتصافها بصفة ثابتة لها معللة بصفة زائدة على ذاتها ، وعدم إدراك المعتزلة لتلك الحقيقة أوقعهم في التناقض الذي بينه الرازي بقوله : " وذلك لأنكم جعلتم كون العالمية واجبة علة لأن تكون معللة، وكونها غير معللة أمر واجب عندكم فإذا عللتم كونها غير معللة بكونها واجبة، فقد عللتم الحكم الواجب وذلك مناقض لكلامكم " (١)

بل إن المعتزلة ليعللون الصفات على نحو ما أخدوه على الأشاعرة يقول الرازي مبينا ذلك " إنكم –يعني المعتزلة– تقولون إنه تعالى ممتاز عن خلقه بحالة توجب أحوالا أربعة وهي الموجودية والعالمية والحيية والقادرية، وهذه الأحوال الأربعة واجبة الثبوت لله تعالى، ثم إنكم عللتموها بالحالة الخامسة، فقد بطل قولكم إن الواجب لا يجوز تعليله "(٢)

فتعليل عالميته بالعلم لا بنفس الذات – على مذهب المعتزلة دليل تناقضهم.

## الدليل الثاني للمعتزلة: تعدد القدماء

مما احتج به المعتزلة في نفي كون الصفات زائدة على الذات أن القول بها يؤدي إلى تعدد القدماء : فالقول بزيادة الصفات على الذات لاينفك عند

---

(١) الأربعين في أصول الدين ، ج ١ ص ٢٢٨.

(٢) الأربعين في أصول الدين ج١ص ٢٢٩ ، حيث يقول القاضي في كتاب المجموع في المحيط بالتكليف : في باب أنه تعالى عالم قادر لا معني بل لذاته فأما أن يكون مما يذكر فيها أنها للنفس ولكنها عنده – رحمه الله – يعني أبا هاشم لما هو عليه في نفسه نحو كونه عالما قادرا وحيا وموجودا، انظر: المجموع في المحيط بالتكليف، للقاضي ، أبو الحسن عبدالجبار أحمد المعتزلي ص١٧٠، تحقيق : الاب حين يوسف، المطبعة الكاثولكية، بيروت

المعتزلة من أن تكون هذه الصفات حادثة أو يتعدد القدماءوهذا ما ورد صراحة عنهم حيث يقولون " إنه لما فسد أن يكون القديم جل ثناؤه عالما بعلم محدث.. وفسد أيضا أن يكون عالما بعلم قديم ؛ لفساد قدم الاثنين ، صح وثبت أنه لم يزل عالما بالأمور دقيقها وعظيمها على ماهي عليه من حقائقها لنفسه لا بعلم سواه "(١)

ويقول أيضا القاضي عبد الجبار" أنه تعالى لو كان عالما بعلم لكان يجب في علمه أن يكون مثلا لعلمنا ، وفي علمنا أن يكون مثلا لعلمه تعالى، وهذا يوجب أن يكونا قديمين أو محدثين ؛ لأن المثلين لا يجوز افتراقهما في قدم ولا حدوث وذلك محال "(٢)

فلو كانت هذه الصفات حادثة للزم قيام الحوادث بذات الله تعالى – على رأي المعتزلة – ولزم خلو الذات عن هذه الصفات منذ الأزل ، ثم صدورها عنه بعد ذلك وهذا فاسد بالاتفاق

ويصل المعتزلة من ذلك على حد زعمهم – إلى أن القول بزيادة الصفات على الذات – يؤدي إلى التناقض وينتهي إلى ما وصل إليه النصارى (٣) من

---

(١) الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ، أبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي ،ص ١١٢,١١١ طـ ، مكتبة الدار العربية للكتاب وأوراق شرقية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ– ١٩٩٣ .

(٢) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ، ص ٢٠١.

(٣) النصارى : هم في الأصل أتباع سيدنا عيسى بن مريم – رسول الله وكلمته – كانت مدة دعوته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام كما يقولون ، ولما رفع ==

تعدد القدماء ، يقول القاضي عبدالجبار : " ولو كان – يقصد علمه الزائد على الذات – قديما لوجب أن يكون وجوده واجبا يستغنى عن موجد وفاعل وهذا من علمه وقدرته القديمين وفساد ذلك يُبين أنه تعالى عالم لذاته وقادر لذاته على ما قلناه"(١)

وإما أن تكون هذه الصفات قديمة أو حادثة ويلزم –كما سبق– قيام الحوادث بذاته تعالى وهما باطلان ولذلك يقول القاضي عبد الجبار عند تأويله لقول الله تعالي:" لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ"(٢)

" وربما قيل في قوله تعالى (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ) كيف يصح ذلك وليس في النصارى من يقول هذا القول بل يقول الإله واحد لكنه يوصف بأنه ثلاثة أقانيم أب وابن وروح القدس ، وجوابنا أنه تعالى لم

==إلى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه، واختلافهم يرجع إلى أمرين أحدهما: كيفية نزوله واتصاله بأمه، وتجسد الكلمة، والثانى: كيفية صعوده واتصاله بالملائكة وتوحد الكلمة ، وقد افترقوا اثنتين وسبعين فرقة من أكبرها الملكانية ، النسطورية، اليعقوبية ، وقد أثبت النصارى له تعالى ثلاثة أقانيم (ذوات منفصلة) انظر الملل والنحل، للشهرستانى، جـ ١ ، صـ ٢٢٠ ، ٢٢١، ٢٢٢ ، والتبصير فى الدين ، ص ١٢٧، تحقيق/ محمد زاهد الكوثرى، ط ١، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للفخر الرازى ، صـ ١٣١ .

(١) انظر: رسائل العدل والتوحيد – من الأصول الخمسة والمختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار- تحقيق: د. محمد عمارة ، ص ٢١٣ و شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، ص ١٩٧ .

(٢) سورة المائدة جزء من الآية رقم ٧٣.

**يحك عنهم - يعني عن النصارى- أنهم يقولون ثالث ثلاثة آلهة بل قال: إنهم يقولون:ثالث ثلاثة وهو معنى قولهم إذ أثبتوا ابنا وأبا وروحا قديمات ، وعلى هذا يقال في هؤلاء المشبهة: إنهم يثبتون معبودهم ثالثا ورابعا وعاشرا إذ قالوا : إن معه علما وقدرة وحياة قديمة" (١)**

**فلو كانت هذه الصفات زائدة على الذات و قديمة لتعدد القدماء – على زعم المعتزلة – وهو نفس الكفر الذي وقع فيه النصارى في تعدد الأقانيم .**

**والرازي في رده على المعتزلة ، يذكر الفارق الكبير بين القول بزيادة الصفات على الذات وقدمها وبين ادعاء المعتزلة فيقول : " أن الله تعالى كفر النصارى لأنهم أثبتوا صفات ثلاثة هي في الحقيقية ذوات ألا ترى أنهم جوزوا انتقال أقنوم الكلمة من ذات الله إلى بدن عيسى والشيء الذي يكون مستقلا بالانتقال من ذات إلى ذات أخرى يكون مستقلا بنفسه قائما بذاته ، فهم وإن سموها صفات إلا أنهم قائلون في الحقيقة بكونها ذوات ، ومن أثبت كثرة في الذوات المستقلة بأنفسها فلا شك في كفره فلم قلتم أن من أثبت الكثرة في الصفات لزمه الكفر؟ " (٢)**

**فالنصارى كفروا لأنهم أثبتوا ذوات قديمة مستقلة مع الله تعالى وإن ادعو بأنها صفات ، فشتان مابين علاقة الصفات بالذات ، وبين القول بذوات**

---

(١) تنزيه القرآن عن المطاعن ، للقاضي عبد الجبار ص١١٤ طـ دار النهضة الحديثة- بيروت - لبنان .

(٢) الأربعين في أصول الدين ج١ ص٢٢٣,٢٣١ .

متعددة ، فصفات الله لا تقوم بنفسها ، ولا تستقل بذاتها ، وليس لها وجود مستقل عن الله تعالى ، فهي موجودة بوجوده ، وبذلك يبين الرازي فساد ما ادعاه المعتزلة من أن القول بزيادة الصفات على الذات يؤدي إلى الحدوث في ذاته تعالى وغيره مما ادعاه المعتزلة ويثبت بالدلائل أن صفات الله تعالى وعلاقتها بذاته ، لا يتنافى مع ما يتصف به الباري من صفات الكمال.

والمعتزلة عطلوا الصفات وتركوا الآيات والآثار الصحيحة التي تثبت صفات المولى جلا وعلا وتأثروا بمؤثرات [1] خارجة عما أجمع عليه أهل السنة .

وسوف أتناول الصفات عند المعتزلة وموقف الرازي منهم بشئ من التفصيل فيما يلي :

**صفة الإرادة** :

لا يقع شيء في العالم إلا بإرادة الله تعالى ، وحاشاه أن يفعل شيئا مكرها عليه ، فهو الذي خلقه بقدرته ، وهو وحده المالك له ، فلا يخرج

---

(١)- قيل إن المعتزلة تأثروا بالفلاسفة اليونان ، كما تأثروا بالرواقيين وبالأفلاطونية المحدثة وغيرهم من أصحاب الديانات الذين ذهبوا مذهبهم،انظر: مقالات الاسلاميين ،ج١ ص١٨٤,١٨٣ نشأة الفكر الفلسفي د علي سامي النشار ج١ ص٤٠٧ دار المعارف القاهرة ،الطبعة التاسعة .

**شيء عن إرادته ، كيف وهو القادر العالم المريد لكل ما في الكون ، قال تعالى " إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ "(١)**

**والإرادة : صفه وجودية قائمة بذاته تعالى ، تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه من الممكنات المتقابلات (٢).**

**أثبتها فريق من المعتزلة ونفاها آخرون منهم ، ومن أثبت هذه الصفة أثبتها دون المعنى الذي ذهب إليه أهل السنة .**

**والدارس لرأي المعتزلة في هذه الصفة يجد لهم آراء شتى ، ومختلفة فيما بينهم ، فجمهور المعتزلة (٣) يثبتون الإرادة لله تعالى" (٤) فالله تعالى " يحصل مريداً بعد ما لم يكن إذا فعل الإرادة ، والله يريد بإرادة محدثة ، ولا يصح أن يريد لنفسه ولا بإرادة قديمة ، وأن إرادته توجد لا في محل "(٥) .**

---

(١ ) سورة يس الآية : ٨٢.

(٢ )- انظر: شرح أم البراهين على السنوسية ، للعلامة أحمد الأنصاري ، ص١٦ وما بعدها ، ط.محمد على صبيح.

(٣) جمهور المعتزلة أثبتوا صفة الإرادة ، كأبي علي الجبائي وابنه أبي هاشم والقاضي عبدالجباروالبصريون ، وأثبتوها لا في محل ونفاها البغداديون ، انظر :الفرق بين الفرق ،للبغدادي ص ٢٨٨ ، المغني في أبواب التوحيد والعدل ، للقاضي أبي الحسن عبدالجبار ، الكلام في الإرادة ص ٣ .

(٤ )--يستدل جمهورالمعتزلة البصريين على وجوب صفة الإرادة لله تعالى بأدلة منها : الله تعالى حي ، وكل من كان حياً يصح منه أن يريد، فالله تعالى يصح منه أن يريد ، والصفات في حق الباري متى صحت وجبت ، فيجب في حق الله تعالى الإرادة، انظر : شرح الأصول الخمسة ٤٣٥,٤٣٤والمجموع في المحيط بالتكليف ج١ ص٢٦٩,٢٦٨ .

(٥ ) المغني في أبواب التوحيد والعدل ، للقاضي إبي الحسن عبدالجبار ،الكلام في الإرادة ص٣.

بينما نفى بعض المعتزلة صفة الإرادة ، وفسروها بأنها العلم بالفعل ، وما يقتضيه من المصلحة ، و فسرها بعضهم بأنها وجودية ، وأنها عين الذات ، وآخرون بأنها أمر عدمي .

فقد ذهب النظام [١] وغيره من المعتزلة[٢] إلى أن الله غير موصوف بها على الحقيقة وإن وصف بكونه مريدا في الأزل فالمراد بذلك أنه عالم فقط[٣]،

---

(١) النظام هو: أبو اسحاق إبراهيم بن سيار النظام أعظم شيوخ المعتزلة كما يري ابن حزم وابن نباته ، لم يصلنا من كتبه إلا بعض الاسماء مثل الجزء الذي ينتقص من النظريه الذرية والحركه الا اننا نستطيع ان نلم بفلسفته من خلال ما تناثر عنه في كتب الأخرين ، توفي سنة ٢٣١هـ ، الموسوعه الفلسفية ، د.عبد المنعم الحفني ٤٨٣ .

(٢) وافق أبو الحسين أبو الهذيل والنظام والجاحظ وأبوالقاسم البلخي ( ما الإرادة والكراهة في الشاهد والغائب إلا الداعي أو الصارف وهو في الشاهد العلم أو الظن باشتمال الفعل على مصلحة أو مفسدة إما راجعة إلى الفاعل أو إلى غيره ولما استحال في حق الله تعالى الاعتقاد والظن لم يكن الداعي في حقه والصارف إلا العلم باشتمال الفعل على المصلحة أو المفسدة وسماه أبو الحسين بالداعية وقال: إن الإرادة في الشاهد زائدة على الداعي ) انظر: الكامل في الاستقصاء للعجالي ص ، ٢٨٤. –

(٣) ذهب النظام ومعه الكعبي إلى أنه تعالى غير موصوف بصفة الإرادة على الحقيقق وأن ما ورد من الشرع بذلك ، فالمراد بكونه مريدا لأفعاله أنه خالقها ومنشئها ، وإن وصف بكونه مريدا لأفعال الإنسان فالمقصود أنه آمر بها انظر : نهاية الأقدام صـ٢٣٨ .

**وذهب الجاحظ (١) إلى أنه تعالى مريد بمعنى أن السهو منه في أفعاله والجهل بها لا يجوز عليه(٢) ، وأبو الحسين البصري (٣) ذهب إلى أن معنى كونه مريداً " معناه علمه بما في الفعل من المصلحة الداعية إلى الإيجاد "(٤)**

**وعلى هذا يتبين أن فريقا من المعتزلة يرى أن الله تعالى غير مريد على الحقيقة ، وأنه لا يوصف بها إلا مجازاً ، فتارة مريد عندهم بمعنى عالم أو قادر غير مكره ، فإذا قلنا أن الله تعالى مريد في الأزل ، فمعناه أنه عالم قادر غير مكره على فعله ، أوعلمه بما في الفعل من المصلحة الداعية إلى الإيجاد ، وإذا قلنا: أنه مريد لأفعاله ، فالمراد بها الخلق والآمر أي أنه خالق لأفعاله ومنشئها على وفق علمه ، أوأنه آمر بها . وأن من يثبتها منهم يثبتها لا في محل.**

**فقد أوقف المعتزلة اطلاق صفة الإرادة على الداعي وهو يشمل العلم والظن**

---

(١) الجاحظ: أبو عثمان عمر بن بحر الحاجظ، ولد ومات بالبصرة ،٧٧٥-٨٦٨ م أخذ الاعتزال من النظام ، أشهر كتبه الحيوان، النبلاء، الموسوعة الثقافية، حسين سعيد، ص ٣٣٠.

(٢)- المغني في أبواب التوحيد والعدل ، للقاضي أبي الحسن عبدالجبار ،الكلام في الإرادة، ص ٥ .

(٣) أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المتكلم على مذهب المعتزلة أحد أئمتهم الأعلام ، كان جيد الكلام مليح العبارة غزير المادة له كتب منها : المعتمد ، غزير الفوائد ، سكن بغداد ، وتوفى بها عام ٤٣٦هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ج١٧ ص ٥٨٧ ، شذرات الذهب ج ٥ ص ١٧٢ .

(٤) المحصل للرازي ، ص ١٦٨ .

من الفاعل على اشتمال الفعل على مصلحة أو مفسدة ، وهو محال في حقه تعالى ، فكانت إرادته زائدة على الداعي .

إلا أن إثبات صفة أو صفات زائدة على الذات يؤدي إلى تعدد قدماء على ما يرى المعتزلة ، وهذا يخالف أحد أصولهم وهو التوحيد ، هذا ما جعل المعتزلة يقولون بأن الإرادة حادثة لا قديمة ، لكن إذا كانت الإرادة حادثة ، فكيف تقوم بذات الله القديمة ؟

وهذا ما جعل المعتزلة يقولون بأن الإرادة حادثة لا في محل .

كما في قول القاضي عبد الجبار المتقدم : ( وقال شيخنا أبو علي وأبو هاشم ومن تبعهما ، أنه تعالى مريد في الحقيقة ، وأنه يحصل مريداً بعد ما لم يكن إذا فعل الإرادة ، وأنه يريد بإرادة محدثة ، ولا يصح أن يريد بإرادة قديمة ، وأن إرادته توجد لا في محل ) [(١)] .

## الدليل على حدوث الإرادة عند المعتزلة

يستدل المعتزلة على حدوث صفة الإرادة بما يلي :

أولاً : كما لا يجوز أن يكون عالما بعلم قديم لا يجوز أن يكون مريدا بإرادة قديمة ، وكونه مريدا بالإرادة القديمة مراداً واحداً ، فذلك يوجب إثبات إرادات قديمة لا نهاية لها ،وأن تقارن إرادته الإرادات المحدثة في جواز تعلقها بمرادات كثيرة وذلك بيّن الفساد [(٢)]

---

(١) المغني في أبواب التوحيد والعدل ، كتاب الإرادة ص ٣ وانظر: الفرق بين الفرق ٢٨٨ .

(٢) –المغني ،كتاب الإرادة ، ص ١٣٧

ثانياً : أن يقال يريد بعض المرادات دون بعض ويستحيل أن يريد سواها وهذا يوجب أن في المرادات ما يستحيل أن يريده وهو فاسد[1] .

ثالثاً: الإرادة لو تحققت فإما أن تكون سابقة على الحادث ، فتكون عزماً ، والعزم لا يكون إلا ممن يتردد في شيء أزمع عليه أو انتهى عن شيء أقبل إليه أو مقارنة فهي إما أن تحدث في ذاته أو في محل أو لا في ذاته ولا في محل والأقسام الثلاثة باطلة ، فثبت أن الإرادة القديمة لا معنى لها سوى كونه عالماً قادراً فاعلاً [2]

## موقف الرازي من المعتزلة في صفة الإرادة .

ويستدل الإمام الرازي على فساد قول من قال بأن الإرادة محدثة وأنها لا في محل بأدلة منها :

الدليل الأول : لو كانت الإرادة محدثة لساوت المحدثات فيما لأجله افتقر إلى الإرادة ، وهو يخصها بوقت دون وقت وذلك يفضي افتقارها إلى أخرى ، فإن كانت تلك الإرادة محدثة فيفتقر إحداثها إلى إرادة أخرى ويلزم التسلسل[3] وهو

---

(١) – المغني ،كتاب الإرادة ، ص ١٣٧

(٢) انظر : نهاية الإقدام ، للإمام عبدالكريم الشهرستاني ٢٤٠ ، تحقيق : الفردجيوم .

(٣ ) التسلسل: هو أن يستند الممكن لعلة وتلك العلة إلى علة غيرها إلى غير نهاية وهو باطل لعدة أدلة منها: برهان التطبيق وهو أشهر الأدلة وأجلاها بل هو عمدتها عند المتكلمين وحاصله أننا لو فرضنا سلسلتين غير متناهتين أحدهما يزيد على الآخرى بأن نفرض بأن الأولى فى نوفمبر مثلاً سنة ١٩٦٢ إلى غير بداية فى الماضى وأن الثانية تبدأ من نوفمبر سنة ١٩٦١ إلى غير بداية فى الماضى ثم نطابق بين ==

**محال ، فإذن تنتهي جميعها إلى إرادة قديمة ، وذلك مغني عن الإرادات المحدثة [1] .**

**وذلك أنه قد ثبت أن إحداث المحدثات موقوف على الإرادة ، فلو كانت الإرادة محدثة لافتقر إحداثها إلى إرادة أخرى ولزم التسلسل، والتسلسل باطل فما يؤدي إليه باطل ،فالقول بحدوث الإرادة باطل .**

**الدليل الثاني : إرادة الواحد منا لابد أن تماثل إرادة الباري تعالى إذا تعلقتا بمتعلق واحد ، فلو صح وجود إرادة الباري تعالى لا في محل ، لصح وجود إرادتنا لا في محل ، وبالإتفاق على أن وجود إرادتنا لا في محل محال ، فكذلك إرادة الله تعالى لا يصح أن تكون لا في محل[2] .**

---

==هاتين السلسلتين بأن ناخذ الحلقة الأولى ونطبقها على الحلقة الثانية من السلسلة الثانية ، وهكذا نطبق الثالثة بالثالثة والرابعة بالرابعة وهلم جرا ذاهبين بالتطبيق نحو الماضى فلا يخلو الأمر : إما أن يستمر التطبيق إلى غير نهاية فيترتب على ذلك مساواة الناقص بالزائد وهذا ظاهر البطلان أو تنتهى الناقصة فيلزم أيضاً انتهاء الزائدة لأنها قد زادت عليها بقدر متناه والزائد بالمتناهى متناهى وبذلك ينقطع التسلسل وهو المطلوب اثباته ، انظر محاضرات فى التوحيد والعقيدة والفكر الحديث د / محمد شمس الدين ص ٢٠ ،٢١ ط. دار الأنوار، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م والمواقف للإيجى ص ٩٠ ، ٩١ ، وعلم التوحيد عند خلص المتكلمين د / عبد الحميد على عز العرب ص ١٣٨ : ١٤٠ ط. دار المنار، سنة ١٩٨٧م.

(١) انظر : الإشارة ص ، ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٢) انظر : الإشارة ص ١٨١ .

وعلى هذا الدليل يقال لهم لماذا لم تلتزموا إرادة الباري تعالى أن تكون في محل ، وقد جعلتم أرادتنا في محل وعندكم أن المتماثلين يجب اشتراكهما في الواجبات والجائزات وما يستحيل ؟.

الدليل الثالث : إن وجود عرض لا في محل بعيد عن العقول ، ولو جاز ذلك فلم لا يجوز سواد لا في محل ، وبياض لا في محل ؟ وكذا القول في سائر الأعراض[1] .

وذلك لأن الأرادة من الأعراض ،ومن صفات الأعراض أن تقوم في محل ، فمن البعيد أو المستحيل أن تقوم الارادة بدون محل ، وهذ أيضا ما أشار إليه الشهرستاني – في معرض رده على المعتزلة بقوله: "ويستحيل كون الإرادة لا في محل ، فإن الإرادة من جملة المعاني والأعراض، واحتياج الأعراض إلى المحل صفة ذاتية لها، ومن المحال ثبوتها دون الوصف الذاتي..." [2] .

فإن الإرادة تستلزم محلاً تقوم به كسائر الأعراض التي تستلزم محلاً تقوم به ، فبطل بأن الله مريد بإرادة لا في محل .

أما عن الشبه الأخرى وهي أن الصفة أزلية والمراد حادث متأخر وليس يلزم على ذلك أن يسمى عزما، فإن العزم إنما هو توطين النفس بعد تردد ، كما نختار أن الإرادة سابقة على المراد ذاتا ووجودا ومقارنة لحال التجدد تعلقا وتخصيصا [3].

---

(١) انظر : الأربعين ج١ ص ٢١٦ .
(٢) نهاية الاقدام ص٢٤٣ .
(٣) نهاية الإقدام للشهرستاني ص٢٤١

والحق أن صفة الإرادة هذه كانت ولاتزال من الصفات التي دار حولها النقاش ، فتعلق الإرادة القديمة بعد أن لم تكن متعلقة به يوهم التغير في الذات الإلهية لهذا نفى المعتزلة الإرادة بمعناها الحقيقي ، والغريب أن بعضهم كما سبق أرجعها إلى العلم مع أن الاعتراض الوارد في الإرادة يرد كذلك على العلم ؟

وكيف يرد المعتزلة صفة الإرادة إلى العلم والإرادة صفة تخصيص والعلم صفة انكشاف ، ألم يثبت سبحانه وتعالى صفة الإرادة لنفسه كما أثبت صفة العلم.

وأدلة المعتزلة على حدوث الإرادة وأنها حادثة لا في محل مع قولهم بأن الصفات عين الذات وأنها قديمة ، أوقعتهم في التناقض ؛ لذا كانت أدلتهم على حدوث الإرادة عليهم لا لهم فالاشتراك عندهم يوجب التماثل ، وهم يقولون بأن إرادة الإنسان في محل ، وجب أن تكون إرادة الله في محل وهكذا في سائر أدلتهم كما مر من رد الأمام الرازي عليهم ، كما أن المتأمل في أدلتهم على حدوث الإرادة يرجع إلى أنهم لم يفصلوا بين الذات والصفات.

وكيف يقول بعض المعتزلة بنفي الإرادة وهو يلزم عنه العجز والعجز نقص والنقص لا يليق بذاته تعالى .

**العلم عند المعتزلة** :

**صفة العلم وهى صفة وجودية قائمة بذاته تعالى تتعلق بجميع الواجبات، ، والجائزات ،والمستحيلات، تعلق انكشاف ، وإحاطة دون سبق خفاء أو جهل[١].**

**مذهب أهل السنة أن الله تعالى عالم بعلم واحد قديم أزلي متعلق بجميع المتعلقات ، فهو عالم فيما لم يزل ولا يزال بكل شيء ، فهو تعالى العالم بما كان وما هو حاضر ، وما سيكون وما لم يكن ، أن لو كان كيف كان يكون ، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ )[٢]**

**العلم عند أهل السنة صفة ثابتة لله زائدة على الذات ، بخلاف المعتزلة ، فجمهورهم يثبتون هذه الصفة لله تعالى ، فذهب العلاف [٣] إلى أن الله عالم بعلم هو ذاته ، وضرار بن عمرو يذهب إلى معنى كونه عالما أي ليس**

---

(١) انظر: شرح أم البراهين على السنوسية ، للعلامة أحمد الأنصاري ، ص١٦ وما بعدها ، ط.محمد على صبيح، .

(٢) سورة الأنفال الآية :٧٥

(٣) أبوالهذيل العلاف هو : شيخ الكلام ، ورأس الاعتزال ، أبو الهذيل محمد بن هذيل بن عبيد الله البصري العلاف ، صاحب التصانيف مات سنة ست وعشرين ، ويقال سنة خمس وثلاثين ومائتين من الهجرة ، ومولده سنة خمس وثلاثين ومائة من الهجرة ، انظر: سير أعلام النبلاء – ج١١، ص ١٧٣ تحقيق عدد من الباحثين، خرج أحاديثه وأشرف عليه: شعيب الأرناؤوط ، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ، وفيات الأعيان –ج٤ ص ٢٦٥ .

جاهلا ، بينما ذهب أبو الحسين البصري وهشام بن الحكم إلى أن علمه بالكليات أزلي والجزئيات متجدد و أن الله لا يعلم الأشياء إلا وقت حدوثها . وحجته في ذلك هي أن : " حقيقة أنه – يقصد الشيء – سيقع غير حقيقته أنه وقع "(١) " فإن شرط بأنه وقع الوقوع وشرط العلم بأنه سيقع عدم الوقوع، فلو كانا واحداً لم يختلف شرطهما "(٢)

" فإن من علم أن زيداً سيدخل البلد غداً وجلس إلى مجيء الغد في بيت مظلم ، مستديما لذلك العلم فلم يعلم لأجل الظلمة دخول غد فلم يعلم أنه دخل البلد بذلك العلم المستمر فكيف يكون أحدهما عين الآخر "(٣)

وهكذا يفسر شيوخ المعتزلة علم المولى ، بأنه متغير متجدد تارة ،وتارة يفسرونه بنفي نقيضه إنكارا منهم بدلالات هذه الصفات على معنى ثابت للذات .

**موقف الرازي من المعتزلة في صفة العلم** .

كانت شبهة أبو الحسين البصري التي استند إليها على قوع التغير في علمه تعالى ، إنه إذا زال المعلوم يزول العلم به ويحدث علم آخر (٤) .

---

(١) شرح المواقف للقاضي عضد الدين عبدالرحمن الإيجي ومعه حاشية السيالكوتي والحلبي ٨ج ص ٨٧ ، تحقيق : محمود عمر الدمياطي ، ط دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان .الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ–١٩٩٨ م .

(٢) المواقف في علم الكلام لعضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الايجي ، ٢٨٩ مكتبة المتنبي– القاهرة .

(٣) شرح المواقف ،ج٨ ص٨٨ .

(٤) نظر : المطالب العالية ، ج٣ ص ١٥٧ .

فمجرد العلم بأن الشيء سيقع لايكون علما بوقوعه إذا وقع فإن من علم أن زيداً سيدخل البلد غداً ، ثم قدرنا أن ذلك الإنسان جلس في بيت مظلم لا يميز فيه بين الليل والنهار، وبقي مستديما لذلك العلم حتى جاء الغد ودخل زيد البلد ، إلا أن ذلك الجالس لم يعلم انه جاء النهار ، فإن ذلك الإنسان بمجرد اعتقاده في أن زيداً يدخل البلد غداً لا يصير عالماً بأنه دخل الآن في البلد ، ولو كان العلم بأن الشئ سيوجد نفس العلم بوجوده إذا وجد لوجب أن يحصل هذا العلم فى هذه الصورة ، وحيث لم يحصل علمنا أن العلم بأن الشئ سيوجد ليس نفس العلم بوجوده إذا وجد ، نعم إذا حصل عنده علمٌ بأن زيداً سيدخل البلد غداً ، ثم حصل عنده علم ثانٍ بأنه جاء الغد فإنه يتولد من اجتماع هذين العلمين علمٌ ثالث بأن زيداً دخل البلد فى هذه الساعة ، فهذا علمٌ جديد تولد عن العلمين الأولين ، لا أنه ينقض العلم الأول [1] .

فالعلم الإلهي متعدد ومتجدد ضرورة تجدد موضوعاتة وإلا لزم من قدم العلم قدم المعلومات، أو انقلاب العلم جهلا لعدم مطابقته الواقع

والحق أن التغير في علمه سبحانه محال ، فالله سبحانه وتعالى عالم في الأزل بجميع المعلومات ، سواء في ذلك الماضي والحال والمستقبل ، فعلم الله تعالى شامل لكل المعلومات و لذا وقف الرازي لمثل هذه الشبه بالمرصاد .

---

(١) الأربعين ص١٩٥,١٩٦ .

## رد الإمام الرازي على شبه المعتزلة في صفة العلم :

والإمام الرازي يرد على جمهور المعتزلة ، وعلى أبو الحسين البصري ، وأخيرا يسرد الادلة على شمول علم الله تعالى .

- وهو في رده على أبي الحسين يستخدم المنهج التقريري ، حيث يوجه اسئلة إلى أبي الحسين لا مناص من بالتسليم له في أجوبتها التقريرية وهي :-

السؤال الأول : الله تعالى قبل أن يخلق هذا العالم كان عالماً أنه سيخلقه ، فإذا خلقه فهل زال العلم الأول أو لم يزل؟ فإن لم يكن قد زال كان الله لا يزال عالماً بأنه سيخلق العالم الآن ، مع كون العالم مخلوقاً بالفعل ، وهذا محال[١].

وأما إن زال العلم بأنه سيخلقه وحل مكانه العلم بأنه خلقه ، فهنا يسأل الإمام الرازي هل هذا العلم الذي زال كان قديماً أم حادثاً ؟ فإن قال إنه كان قديما يلزمه أن القديم يجوز عليه العدم ، وإن قال إنه حادث فهذا الحادث [٢]هل

---

(١) الأربعين ص١٩٧

(٢) الحادث عند المتكلمين هو: الموجود من عدم وهو ما سوى الله تعالى ، أما الفلاسفة فقالوا إن الحدوث نوعان : ( ذاتى – مكانى ) فالذاتى : هو المسبوق بالغير يعنى الاحتياج إلى المؤثر ، والزمانى : هو المسبوق بالعدم ، انظر كتاب التمهيد للباقلانى ص ٤١ ، تحقيق / محمد محمد الخضرى ، والدكتور عبد الهادى ابو ريدة ، ط دار الفكر العربى ، وكتاب محاضرات فى التوحيد والعقيدة والفكر الحديث للدكتور / محمد شمس الدين ص ١٠.

كان مسبوقاً بعلم آخر إلى غير نهاية أم لا ؟ فإن قال إنه كان مسبوقاً بعلم آخر إلى غير نهاية كان هذا قولاً بحوادث لا أول لها ، فيتسلسل الأمر إلى غير نهاية ، وإن قال إنه يتنهي الأمر إلى محدث غير مسبوق بعلم آخر ، كان هذا ادعاءاً بأن الله قد جهل هذا الامر في الأزل ولم يكن عالماً به وذلك باطل قطعاً ، فبطل ان يكون لله تعالى علم محدث يعلم به الأشياء حال وقوعها .[1]

فالعلم الإلهي متعدد ومتجدد ضرورة تجدد موضوعاتة وإلا لزم من قدم العلم قدم المعلومات، أو انقلاب العلم جهلا لعدم مطابقته الواقع .

السؤال الثاني :- كل صفة يفترض ثبوتها لله تعالى إما أن تكون ذات الله تعالى كافية في ثبوتها ، أو تكون كافية في انتفائها ، أو لا تكون كافية لا في ثبوتها ولا في انتفائها ، فإذا كانت ذاته تعالى كافية في ثبوتها كانت تلك الصفة دائمة الثبوت بدوام ذاته ، وإن كانت كافية في انتفائها كانت الصفة دائمة الانتفاء بدوام ذاته سبحانه ، وإن كانت الذات غير كافية في دوام ثبوت تلك الصفة أو انتفائها، وعلى هذا التقدير تحتاج هذه الصفة إلى أمر خارج عن الذات ليتحقق لها الثبوت أو العدم [2].

ويصل الإمام الرازي من هذه المقدمات إلى أن : ذات الله تعالى لا تنفك عن هذه الصفة ، وإن كانت هذه الصفة متوقفة على شيء آخر منفصل عن

---

(١) الأربعين ص١٩٧ .

(٢) الأربعين ص١٩٧

**الذات ، كانت ذات الله تعالى مفتقرة في تحققها إلى ذلك الشيء الذي افتقرت إليه صفتها اللازمة ، والمفتقر في تحققه إلى الغير ممكن لذاته ، فيكون واجب الوجود سبحانه ممكناً لذاته وهو محال(١) .**

**وما أدى إلى المحال فهو محال ، فالقول بتجدد علم الله تعالى محال، وثبت أنه سبحانه عالم بعلم واحد قديم يتعلق بجميع المعلومات.**
**وسبق العلم الالهي للأشياء يبطل كونه متعددا أو متجددا ، فالعلم بأن سيكون الشيء هو نفس العلم بكونه في وقت الكون من غير تجدد ولا كثرة ، إنما التجدد والكثرة هو نفس المتعلق به ، وعلى هذا لا يجب تجدد المتعلق بعد سبق العلم بوقوعه وفرض استمراره إلى ذلك الوقت ، فإن من علم باليقين والجزم بأن زيدا سيقوم غدا أو في وقت ما ، فإنه لا يحتاج إلى علم متجدد بوقوعه في ذلك الوقت مع بقاء علمه السابق إلى ذلك الوقت .**
**أما عن شمول علم الله تعالى فيذكر الإمام الرازي عدة أدلة منها :**
**<u>الدليل الأول :</u> لأن الله تعالى حي ، والحي لا يمتنع كونه عالماً بكل واحد من المعلومات ، والموجب لكونه عالماً هو ذاته المخصوصة ، إما بغير واسطة أو بواسطة ، وإذا كان كذلك لم تكن ذاته المخصوصة باقتضاء العلم ببعض المعلومات أولى من اقتضاء العلم بسائر المعلومات ، فلما اقتضى العلم بالبعض وجب أن يقتضي العلم بالكل وهو المطلوب (٢)**

---

(١) الأربعين ص ١٩٧ .
(٢) معالم أصول الدين ، لفخر الدين الرازي ، ص ٥٨,٥٧ ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ط: دار الكتاب العربي – لبنان.

الدليل الثاني : فلأنه لا شيء إلا ويصح أن يعلمه الواحد منا ، ولا يعلمه الواحد منا إلا إذا قام بذاته علم بذلك المعلوم ، ولن يقوم بذاته علم بذلك المعلوم إلا إذا خلق الله فيه ذلك العلم ، ويستحيل من الله أن يخلق ذلك العلم إلا إذا كان عالماً بمعلوم ذلك العلم ، وإلا لم يصح خلق ذلك العلم دون غيره من العلوم ، فإذن لا معلوم إلا وهو معلوم الباري تعالى (١)

فقد أثبت الإمام الرازي شمول علم الله تعالى بكل المعلومات وعدم حدوث علمه تعالى ، فأقام الدلائل على ذلك وفند أدلة المخالفين من المعتزلة ، الذين قالوا بتجدد علم الله وحدوثه ....، مبرهناً على ما أجمع عليه أهل الحق من أن الله تعالى بكل شيء عليم وأن علمه قديم أزلي .

## صفة الكلام عند المعتزلة وموقف الرازي منهم.

صفة الكلام صفة أزليه قديمة قائمة بذاته تعالى، ليست بحرف ولا صوت، منزهة عن التقدم، والتأخر، والإعراب، والبناء، منزهة عن الآفات الباطنية (٢)

ولقد ورد عن الرسل جميعاً أن الله – متكلم وعلى ذلك إجماع المسلمين قال تعالى: ( وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ) (٣) .

---

(١) الإشارة ص ١٣٥ .

(٢) انظر:شرح أم البراهين على السنوسية ، للعلامة أحمد الأنصاري ، ص ١٦وما بعدها و حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد ، ص .١٢٩ تحقيق : دعلى جمعة الشافعي ، دار السلام ، و شرح الصاوي على جوهرة التوحيد ، لأحمد بن محمد المالكي الصاوي ص ١٨١ ، تحقيق : د.عبدالفتاح البزم ، دار ابن كثير – دمشق – بيروت

(٣) سورة النساء آية :١٦٤ .

ولم ينكر كون الله تعالى متكلماً إلا الفلاسفة إلا أنه اختلفت تفسيرات المتكلمين لماهية كلام الله و في كونه قديماً أو محدثاً وهل هو واحد أو متعدد؟

فالمتكلمون يتفقون على أن الله تعالى له كلام وأنه متكلما ، وأن القرآن كلامه والخلاف في معنى الكلام وحقيقة المتكلم .

وصفة الكلام عند الأشاعرة صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت منزهة عن التقديم والتأخير والإعراب والبناء.

والمعتزلة قالوا : إن هذه الحروف والأصوات ليست قائمةً بذات الباري تعالى. واختلفوا اختلافا كبيرا فيما سوى ذلك فتخبطوا لمنعهم الكلام بذات الباري وجعلوه في المحل الذي يقوم به و جعلوا كلام الإنسان عند قراءة القارئ مثل كلام الباري فكلام الله تعالى هو المسموع المكون من حروف وأصوات ، ولا يوجد كلام من غير جنس كلامنا بل جعل بعضهم للقرآن أكثر من مكان ، وأثبتوا أكثر من قراءة وهذا جاء نتيجة التخبط لدى المعتزلة في المحل الذي يقوم به كلام الباري حتى جعل بعضهم للقرآن أكثر من مكان فأثبتوا في نهاية كلامهم أكثر من كلام للباري .

فقال أبو الهذيل : إن كلام الباري يوجد في أماكن كثيرة بالتلاوة والكتابة والحفظ و قال الجبائي : إن القرآن يوجد مع قراءة كل قارئ . وإذا قرأ قارئ القرآن فيوجد مع تلاوته حروف وأصوات هي كلام الله، وكلام الله له مثل كلام الله وإذا اجتمع قراءٌ فيوجد مع قراءة كلٍ كلام الله والموجود بالكل كلام ، وأحال النظام أن يكون كلام الله في أماكن كثيرة أو في مكانين في وقت واحد

وزعم أنه في المكان الذي خلقه الله فيه [1] وقال الإسكافي : إن كلام الله يوجد في أماكن كثيرة ومنع ذلك النظام وجعفر بن حرب[2].

والذي يتفق عليه جمهور المعتزلة أن الكلام لا يقوم بذات الباري ، ونفي الكلام النفسي ، وأنه لم يتكلم بل خلق كلاماً ، فالكلام فعله لكن ليس وصفاً له وهو فعل للمحل الذي سمع منه .

فالمعتزلة لما قالوا بحدوث كلام الله تعالى ، وذات الله تعالى قديمة ليست محلا للحوادث ، فالله تعالى عندهم متكلما لأنه فعل الكلام ، وغير متكلم بمعنى أن الكلام ليس وصفا قديما له.

ذلك بأن الكلام عند المعتزلة هو : ( ما انتظم من حرفين فصاعداً ، أو ما له نظام من الحروف مخصوص )[3] .

وكلام الله كذلك كما يقول القاضي عبدالجبار : : ( والذي يذهب إليه شيوخنا : أن كلام الله من جنس الكلام المعقول في الشاهد )[4] .

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ج١ ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٢) وانظر : الملل والنحل ، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني ج١ ص٨١ ، الناشر: مؤسسة الحلبي ، أبكار الأفكار ج ١ ، ٢٥٣ ، مطبعة دار الكتاب التوفيقية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م ، غاية المرام في علم الكلام ، لأبي الحسن علي بن محمد بن سالم التغلبي الأمدي ، ص٨٦ ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ، الطبعة الاولى ٢٤٢٤هـ-٢٠٠٤م .

(٣) شرح الأصول الخمسة ص ٥٢٩ .

(٤) المغني في أبواب العدل والتوحيد ، للقاضي أبي الحسن عبدالجبار ج٧ ص ٣ ، تحقيق :ابراهيم الايباري .

بمعنى أن كلام الله ليس جنساً آخر من الكلام يخالف هذا الكلام الحادث الذي هو جنس كلام البشر .

ونلاحظ في تعريف المعتزلة للكلام أنهم يثبتون كلام الله حروفاً وأصواتاً منطوقة مسموعة ، فتكون هذه الحروف المتتالية المرتبة بعضها بعد بعض هي كلام الله تعالى عندهم ، ويترتب على ذلك أن يكون كلام الله تعالى مخلوقاً محدثاً وليس قديماً ، فالله سبحانه يخلق الكلام في الأجسام على وجه يسمع ويفهم معناه ، ويؤدي الملك ذلك إلى الأنبياء بحسب ما يأمر به الله ويعلمه ولا يصح عندهم إثبات كلام قديم مخالف لكلامنا ، كما لا يصح إثبات حركة قديمة(١) .

ويتفرع على الكلام في قدم كلام الله تعالى أو حدوثه مسألة خلق القرآن، فمن قال بأن القرآن مخلوق رتب ذلك على قوله بحدوث كلام الله تعالى .

فكلام الله عند المعتزلة مخلوق ، وذكروا في ذلك شبها منها :

الشبهة الأولى :

يقول القاضي: "إن العدم مستحيل على القديم تعالى ، فلو كان الكلام قديماً ؛ لما جاز أن يعدم..."(٢) .

وينقل الرازي هذه الشبهة ، فيقول : "إن كلام الله تعالى لو كان قديماً أزلياً لكان باقياً أبدياً ، لأن ما ثبت قدمه يمتنع عدمه ، فيكون قوله تعالى لزيد صل صلاة الصبح باقياً بعد أن صلى زيد صلاة الصبح وبعد أن مات ،

---

(١) انظر : المغني ج٧ ص ٣ والتذكرة في أحكام الجواهر والأعراض ص ٤٢٧ .

(٢) شرح الأصول ٥٥٠، ٥٤٩.

وبعد أن قامت القيامة، وهكذا يكون باقياً أبد الآباد... ومعلوم أن ذلك على خلاف المعقول، فإنه تعالى إذا أمرعبده بفعل من الأفعال أتى ذلك العبد بذلك الفعل لم يبق ذلك الأمر متوجهاً إليه، وإذا ثبت أن ذلك الأمر قد زال ، ثبت أنه كان محدثاً لا قديماً" (١) .

والمعتزلة في شبهتهم هذه خلطوا بين الصفة القديمة ومتعلقها ، فبين الرازي ذلك في رده علي هذه الشبهة .

فقال: "والجواب عن هذه الشبهة؛ هو أن قدرته تعالى كانت متعلقة من الأزل إلى الأبد بإيجاد العالم، فلما أوجد العالم لم يبق ذلك التعلق، لأن إيجاد الموجود محال، فقد زال هذا التعلق، فلما لم يقتض ذلك حدوث قدرة الله تعالى ، فكذلك القول في الكلام"(٢) .

<u>الشبهة الثانية :</u>

يقول القاضي: "لو كان الله تعالى متكلماً لذاته؛ لكان يجب أن يكون قائلاً فيما لم يزل إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ....(٣) وإن لم يكن قد أرسل وأهلك عادا وثمودا وإن لم يكن قد أهلك... "(٤) .

وينقل الرازي هذه الشبهة فيقول: "والشبهة الثانية – يعني من شبه المعتزلة : أنه سبحانه وتعالى أخبر بلفظ الماضي في مواضع كثيرة من

---

(١) الأربعين : ج١ ص ٢٥٦.

(٢) الأربعين : ج١ ص ٢٥٨.

(٣) سورة : نوح الاية : ١

(٤) شرح الأصول ، ٥٥٤ .

القرآن، كقوله تعالى : إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا... فلو كان الإخبار قديما ، كان هذا الإخبار قديماً أزلياً، لكان قد أخبر في الأزل عن شيء مضى قبله، وهذا يقتضي أن يكون الأزل مسبوقاً بغيره ، وأن يكون كلام الله تعالى كذباً ، ولما كان كل واحد منهما محالاً علمنا أن هذا الإخبار يمتنع كونه أزلياً" (١)

ويجيب الرازي بأن الإخبار كالعلم أزلياً لتعلق العلم الأزلي به ، فيقول:" معلوم أنه تعالى كان عالماً في الأزل بأنه سيخلق العالم، ثم لما خلقه صار العلم متعلقاً بأنه قد خلقه في الماضي، ولما لم يقتض هذا حدوث العلم وتغيره، فكذلك الخبر " (٢) .

وإذا كان الإمام الرازي قد رد على المعتزلة في شبهاتهم حول كلام الله سبحانه وتعالى، فقد ذكر الكثير من الأدلة على قدم كلامه تبارك وتعالى.

**الأدلة التي يستدل بها الرازي على قدم كلامه تعالى كثيرة منها** :

الأول : أَن الكلام من صفات الكمال فلو كان محدثا لكانت خالية عَن صفات الْكمال قبل حدوثه والخالي عَن الكمال ناقص وذلك على الله محَال(٣).

الثاني : أَنا بَينا أَن كَونه تَعَالَى آمرا وناهيا من صِفَات الْكَمَال وَلَا يُمكن أَن يكون ذَلِك عين هَذِه الْعبارَات بل لَا بُد وَأَن تكون صِفَات تدل عَلَيْهَا هَذِه

---

(١) الاربعين ، ٢٥٦ ، والمحصل ، ص١٨٤ والاشارة ١٩٣.

(٢) الاربعين ص ٢٥٨ .

(٣) معالم أصول الدين ، ص ٦٥.

الْعبارَات فَلَو كَانَت تِلْكَ الصِّفَات حَادِثَة لزم أَن تكون ذَاته محلاً للحوادث وَهُوَ محَال[1].

الثالث : أَن الْكَلَام لَو كَانَ حَادِثا لَكَانَ إِمَّا أَن يقوم بِذَات الله أَو بِغَيْرِهِ أَو لَا يقوم بِمحل فَلَو قَامَ بِذَات الله تَعَالَى لزم كَونه محلا للحوادث وَهُوَ محَال وَإِن قَامَ بِغَيْرِهِ فَهُوَ أَيْضا محَال لِأَنَّهُ لَو جَازَ أَن يكون متكلما بِكَلَام قَائِم بِغَيْرِهِ لجَاز أَن يكون متحركا بحركة قَائِمَة بِغَيْرِهِ وساكنا بِسُكُون قَائِم بِغَيْرِهِ وَهُوَ محَال وَإِن وجد ذَلِك الْكَلَام لَا فِي مَحل فَهُوَ بَاطِل بالِاتِّفَاقِ [2].

" ولأنه لا معنى للكلام عند المعتزلة إلا الأصوات المخصوصة ، فلو كان الله تعالى متكلماً بكلام يوجده في غيرذاته ، جاز أن يكون مصوتاً بصوت يوجوده الباري في غير ذاته ، إذ ليس للكلام مزية على سائر الأصوات ، ويلزم منه أن يكون الباي تعالى صوتاً بخرير المياه في الأنهار واصطفاف الرياح تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً " [3] .

ولا فرق بين خلق الله للكلام في غيره وبين خلقه لجميع الأفعال فيهم ، فلو جاز أن يكون الله تعالى متكلماً بكلام يخلقه في غيره ، لجاز أن يكون

---

(١) معالم أصول الدين ، ص ٦٥ .

(٢) معالم أصول الدين ، ص ٦٥ والإشارة في علم الكلام ص ١٩٤,١٩٣ تحقيق : محمد صبحي العابدي وربيع صبحي العابدي ، ط مركز العلوم والبحوث والدراسات ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م .

(٣) الإشارة في علم الكلام ص١٩٤ تحقيق : محمد صبحي العابدي .

تعالى أسود أو أبيض وعاجزاً أو متحركاً ، لأنه خلق هذه المعاني في غيره ، وذلك كفر ، وكل ذلك بالاتفاق باطل (١) .

فالله تعالى لو جاز أن يتكلم بكلام يخلقه في غيره ، لجاز أن يسمع بسماع غيره ،و يعلم بعلم غيره ، ويرى برؤية غيره ، وهكذ في سائر صفات الله تعالى ، إذ لا فرق بين صفة وصفة آخرى ، فلا فرق بين صفة الكلام وغيرها من الصفات ،و لزم كَونه محلا للحوادث ويتصف بصفاتها ، و كل ذلك باطل باتفاق ، مع الاتفاق بأن من يعتقد ذلك كفراً .

وينقد الإمام الرازي قول المعتزلة بأن المتكلم هو فاعل الكلام لا من قام به الكلام فيقول : " لو كان المرجع بكونه متكلماً إلى أنه فاعل الكلام لاستحال العلم بكونه متكلماً إلا بعد العلم بكونه فاعلاً ، وذلك باطل ، إذ نحن نقطع بأن من صدر منه الكلام فهو متكلم ، وإن لم يخطر ببالنا أنه فاعل له أو ليس بفاعل له " (٢) .

فقول المعتزلة بأن الله يتكلم بكلام يخلقه في غيره باطل لأنه لو جاز ذلك لكان كلامنا كله كلاماً لله تعالى ، لأن كل أفعال العباد من خلقه سبحانه و تعالى .

وقد أثبت الرازي لله كلاماً قديماً قائماً بذاته ، والكلام النفسي عند الرازي- وهو إمام من أئمة الأشاعرة - لا يختلف باختلاف الزمان والمكان والناس، أثبت أنه غير العبارة التي تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والناس .

---

(١) انظر : الاشارة في علم الكلام ١٩٤ تحقيق : محمد صبحي العابدي .
(٢) الإشارة في علم الكلام ١٩٤ ، تحقيق : محمد صبحي العابدي .

## صفة السمع والبصر:

جاءت آيات القرآن الكريم مصرحة بأن الله سميع بصير حيث يقول تعالى : (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)(١) ، ويقول سبحانه : ( قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى )(٢) ويقول سبحانه : ( قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ)(٣) وقال تعالى :( قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)(٤) .

وقد عرف المتكلمون سمع الله عند أهل السنة كما هو بصره سبحانه وتعالى بصفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بجميع الموجودات تعلق إحاطة وانكشاف.(٥) ومعنى ذلك أن السمع والبصر لله تعالى يتعلقان بجميع الموجودات كما أن تعلقهما تعلق إحاطة وانكشاف فتعلقهما في حق الله تعالى عام لجميع الموجودات ، والانكشاف بالسمع مغاير للانكشاف بالبصر، وكلاهما يغاير الانكشاف بالعلم .

وقد نفى بعض المعتزلة صفة السمع والبصر حيث ذهب الجبائي إلى معنى كونه سميعا وبصيرا أنه حي لا آفة به وذهب الكعبي ومن تبعه من

---

(١) سورة الحج جزء الآية ٧٥ .

(٢ ) سورة طه الآية : ٤٦

(٣) سورة سبأ الآية ٥٠ .

(٤) سورة المجادلة الآية ١ .

(٥) انظر : حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد ص ١٣١ ، ١٣٢ ، و شرح الصاوي على جوهرة التوحيد ، لأحمد بن محمد المالكي الصاوي ص١٨٦,١٨٧ .

البغدايين إلى أن معناه أنه عالم بالمسموعات والمبصرات ، ومنهم من يرى أن الله سميع بصير بصفة زائدة على كونه حيا مثل أبو علي وأبو هاشم الجبائيان [١] .

وعلى هذا فصفتي السمع والبصر عند المعتزلة ليستا معنيين قائمين بذات الله تعالى ، فالله عندهم سميع بلا سمع بصير بلا بصر ، ويرجع بعض المعتزلة هاتين الصفتين إلى صفة العلم ، فمعنى كونه سميعاً بصيراً أنه عالم بالمسموعات والمبصرات ، ومعنى أنه مدرك للمدركات أنه عالم بها .

وبعضهم وإن جعل صفتي السمع والبصر زائدتين على الذات ، إلا أنهم يردوهما إلى صفة الحياة واستدلوا بأن : " الله تعالى حي لا آفة به ، وكل من كان حياً لا آفة به فإنه يجب أن يكون مدركاً للمدركات عند حضورها ، ينتج أنه تعالى يدركها عند حضورها ألا ترى أن الحي إذا كان سليم العين وحضر المرئي مع الشرائط فإنه يبصره ، أن الحي إذا كان سليما من الآفة فإنه يجب أن يكون مدركاً للمدركات عند حضورها )[٢] .

فهؤلاء نفوا هاتين الصفتين فهم يرون أن الله تعالى ليس متصفاً بصفتي السمع والبصر على الحقيقة .

---

(١) انظر : الكامل في الاستقصاء ، ص ٢٦٣ ، و أبكار الأفكار في أصول الدين ،للإمام ، سيف الدين الآمدي ص٤٠١,٤٠٢ ،تحقيق : د-أحمد محمد المهدي –دار الكتب القومية –القاهرة –الطبعة الثانية –١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م .

(٢) انظر: المطالب العالية ، ج٣ ص ١٩٦ .

## **موقف الرازي منهم :**

**ويرد الإمام الرازي على المعتزلة البغداديين الذين ردوا صفتي السمع والبصر للعلم بالدليل العقلي والنقلي .**

**أما الدليل العقلي فاعلم إذا نظرنا إلى صورة زيد ، وحصل علمنا بتلك الصورة على أكمل الوجوه ، ثم أغمضنا العين وجدنا تفرقة بديهية بين الحالتين ، مع أن العلم بتلك الصورة حاصل في الوقتين ،فعلمنا بهذا الطريق أن الإبصار حالة زائدة على العلم [(١)] .**

**فهناك فرقاً بين السمع والبصر والعلم ، ذلك أن حقيقة الإبصار حالة زائدة على العلم ، وهذا أمر بديهي .**

**أما الدليل النقلي :" فنقول إنه سميع بصير وأقوى الدلالة فيه السمع وهو قوله تعالى لموسى وهارون : (إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى)[(٢)] ، وقوله : (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[(٣)] ، وقوله سبحانه : (وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)[(٤)] ، إلى غير ذلك من الآيات ،والله تعالى فرق بين العلم والسمع والبصر في اللفظ، ولا يجوز أن يكون معنى الكل واحداً ، لأنه يلزم أن يقع في كلام الله تعالى**

---

(١) المطالب العالية ج٣ ص ١٨٧ .
(٢) سورة طه الآية ٤٦ .
(٣) سورة البقرة الآية ٢٢٤ .
(٤) سورة الحج الآية ٦١ .

مالا فائدة له ، وذلك يوجب ركاكة وضعفاً في الكلام ، وهو محال في كلام الله تعالى، فثبت أنه تعالى قادر حي عالم مريد متكلم سميع بصير باق قديم "[١]

ويرد الإمام الرازي على من ردوا صفتي السمع والبصر إلى كونه حيا بأن يوجه لدليلهم ثلاثة اعتراضات .

الاعتراض الأول : كون الواحد منا حياً يخالف كون الله تعالى حياً ، وأيضاً ذات الواحد منا مخالفة لذات الله تعالى بالماهية ، ولا يلزم من ثبوت حكم في ماهية ثبوت مثله فيما يخالف تلك الماهية[٢] .

هذا الدليل قياس للغائب على الشاهد ، والرازي نفسه استخدم هذا الدليل في الصفات المشتركة ، لذلك يتدارك ذلك بالإعتراض التالي .

الاعتراض الثاني :هب أن الحياة صفة مشتركة بين الشاهد والغائب ، إلا أنه يمتنع أن يكون إيجاب الحياة لصفة المدركية موقوفاً على شرائط تمنع ثبوتها في حق الله تعالى ، وحينئذ يمتنع حصول هذا الحكم في الغائب لفوات تلك الشرائط .

الاعتراض الثالث :- هب أن كون الحي حياً يوجب المدركية ، إلا أن هذا إنما يجري في الإدراك الحسي ، فإن كون هذا الحي حياً يوجب هذا النوع من

---

(١) الإشارة في الكلام لفخر الدين أبي عبدالله محمد بن عمر الرازي ، ص ١٢٢ تحقيق :أ هاني محمد حامد الناشر المكتبة الأزهرية للتراث والجزيرة للنشر والتراث.

(٢) المطالب العالية من العلم الألهي ، لفخر الدين الرازي ، ج ٣ ص ١٩٦ ، تحقيق : د أحمد حجازي السقا ، ط دار الكتاب البناني ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م .

الإدراك ، فأما الإبصار والسماع فلا يحصلان لمجرد كون الحي حياً ، فبطل قولكم إن الموجب لهذا الإدراك مجرد كونه حياً[١] .

**تعقيب**

كانت مسألة صفات الله تعالى محل جدل بين مفكرى الإسلام على اختلاف فرقهم ومذاهبهم ، إلى درجة تباينت فيها الآراء، وتعددت بها وجهات النظر إلى حد يصعب معه أن نلمس ضرباً من الاتفاق على رأي واحد ، أو تفسيراً معيناً يحظى بإجماع هذه الفرق . ولكن ما تجدر الإشارة إليه أن المفكرين الإسلاميين وإن اختلفوا حول كيفية إثبات الصفات لله تعالى ، إلاَّ أنهم متفقون في أن البارى عز وجل متصف بصفات الكمال ، فليس بجسم ولا جوهر ، ولا عرض ، وأنه لا يشبه أحداً من المخلوقات، وأنه منزه عن الحدوث ولم يشذ عن هذا إلاَّ القليل من أصحاب العقول الضعيفة ، ومن على شاكلتهم كالكرامية، الذين اعتقدوا أن الله سبحانه و تعالى جسم ، وأنه متمكن بمكان ، وأنه يجوز عليه الانتقال والحركة وغير ذلك من صفات الأجسام.

وأخيراً لابد من القول بأنه " كان المعتزلة بلا شك رواد بحث عقلي ونظر ممتاز في القرآن والسنة ، بدءوا النظر فأنتجوا تفكيرا إسلاميا ، ولكن من وجهة نظر واحدة ، ثم تغالوا في قضية العقل فتنكبوا الحقيقة، واتخذوا كل

---

(١) انظر : المطالب العالية ج ٣ ص ١٩٧ .

**وسيلة ممكنة لتدعيم آرائهم ونشر معتقداتهم، وكان هذا السند إحدى وسائلهم الكبرى " [١].**

**وليس الضير في إعمال العقل " فإن الإسلام يقوم على العقل ، ولم يؤثر عن دين أنه كرم العقل مثل ما كرم الإسلام ، لكنه ليس من العقل إفحامه في بحوث لا قبل له بها ، ولا طاقة له عليها ، إن العقل قد يملك البحث في كومة تراب أو قطعة سحاب ، ولكن أنى للمرء بحث روحه التي بين جنبيه ؟ فإن كان عن ذلك عاجزا فهو عن البحث في الذات العظمى أعجز ، فبأي وجه يريد الإنسان معرفة أسرار الألوهية ؟ وبأي وجه يثار الكلام في ذات الله وصفاته ، ويدور التساؤل هل الصفات عين الذات أم غير ذلك ، أم لا عين الذات أم غير أم لا عين ولا غير ؟ إن تطاول العقل في هذه الأمور غرور أي غرور "[٢]**

**لقد بذل المعتزلة جهد كبيرا في الدفاع عن الأصل الأول من أصولهم وهو التوحيد ، واستعانوا بكل ما درسوه وأطلعوا عليه من الثقافات الأجنبية التي تتنافي وما جاء به الشرع الحنيف مثل الأفلوطنية الحديثة حيث كان أفلوطين يرى " أن الأول في الوجود غير مفكر وغير مريد وغير جوهر وغير عرض ،**

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي د علي سامي النشار ج١ ص٤١٥ ، دار المعارف القاهرة ،ط التاسعة .

(٢) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ، لمحمد الغزالي، ص١٠٢ ،١٠١ ط نهضة مصر .

ولمبالغته في وحدته على هذا النحو عد صاحب (الواحد) بنسبة (الواحد ) إليه لمبالغته في شرح الوحدة وعدم اكتفائه فيها بنفي التكثر في الواحد [١] .

فقد بالغ المعتزلة في الإعتماد على العقل ،ودراستهم للفلسفات الأخرى ومزجها بالعقل ، في حين اعتمد أهل السنة ومنهم الإمام الفخر الرازي على المنبع الصافي والمصدر الأصيل للشرع :الكتاب والسنة ، فالطريق لإثبات صفات الباري هو الوحي وهو العاصم للعقل ،والذي لم يغفله أهل السنة بحكم ثقافتهم الإسلامية التي تدعوهم إلى التفكير ولكن في ضوء ما جاء به الوحي ؛لأنه هو العاصم للعقل عن الذلل ،لذلك وصف أهل السنة الله بكل كمال ، وآمنوا بأن تنزيه الله هو إثبات ما أثبت الله لنفسه من صفات الكمال .

---

(١) الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، د محمد البهي ص ١١٠ ط دار غريب ، ط الرابعة .

# الخاتمة

## أهم نتائج البحث

الحمد الله وكفى وصلاةً وسلاماً على عباده الذين اصطفى ...وبعد:

- إن الفخر : محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي القرشي البكري ، من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه الشافعي المفسر المتكلم من أعلام الفكرالإسلامي وشيوخ من شيوخ الأشاعرة .
- إن فخر الدين الرازي من هؤلاء العلماء العظام الذين كانت الموضوعية سمة من سمات نقدهم لمخالفيهم، لأن الوصول إلى الحقيقة هدفهم .
- إن فخر الدين الرازي من شيوخ الأشاعرة الذين ناقشوا مسائل العقيدة على وجوهها المختلفة فجعلوا للعقل ميدانه الذي لا يخطئ فيه ، وجعلوا للوحي ميدانه الذي هو أصل ومرجع و أساس .
- إن المعتزلة فرقة – ذو شأن عظيم – لها تاريخها الحافل في الدفاع عن المسلمين والتصدي للملحدين .
- وإن كان للمعتزلة دور عظيم في الدفاع عن الإسلام إلا أنهم اعتنقوا أصولا خالفوا في أصلها أو مضمونها أهل السنة والجماعة : –
- ومنها : الوجود الإلهي وما يتصف به المولى من صفات ، فهم وإن عنوا بالتوحيد العلم بأن الله تعالى واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق

من الصفات نفياً وإثباتاً على الحد الذي يستحقه والإقرار به وتنزيه ذات الله تعالى عن كل نقص ووجوب كل كمال له سبحانه وتعالى إلا أنهم بجعلهم العقل أصلا وتأولهم الوحي لصالح العقل ، فضلا عن تأثرهم بالفلسفات والمعتقدات المختلفة حادوا عن الصواب وضلوا الطريق .

- فنفوا الصفات ورأى واصل بن عطاء – رأس المعتزلة – أن ثبوتها شرك بالله حيث نقل عنه قوله "ومن أثبت معنى صفة قديمة فقد أثبت إلهين." ومنهم صرح بأن الصفات نفس الذات ؛ كأبي الهذيل حيث كان يقول:" إن الله عالم بعلم هو هو " وكلا الفريقين ينفي الصفات عن الله تعالى .
- وإن كان المعتزلة أثبتوا لله الإرادة وكونه متكلما ، إلا أن ذلك كان بوجه لا يتوافق مع كمال الله وقدمه .
- والإمام الرازي يثبت أن الله تعالى حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم وأن له حياة وعلماً وقدرة وإرادة وسمعاً وبصراً وكلاماً ، وأن هذه الصفات زائدة على الذات وقديمة وقائمة بالذات ولا يجوز أن يكون شيء من الصفات حادثاً .
- فانبرى في الرد على المعتزلة في نفيهم الصفات وتوهم أن في إثباتها يؤدي إلى أمور تتنافى ومقام الألوهية كقيام الحوادث بذاته تعالى، وتعدد القدماء ، ففند شبهاتهم ورد على مزاعمهم ، وبيّن ضعف هذه الشبه.

- وبين الإمام الرازي شبه المعتزلة في قولهم بأنه تعالى مريداً بإرادة حادثة لا في محل وفي بأن كلامه تعالى مخلوق وأقام الأدلة على تهافتها .
- وفي معرفة الله سبحانه وافق الإمام الرازي جمهورالمعتزلة في والنظر ونفي التقليد ، وهذا يدل على أن الإمام الرازي لم يكن هدفه هو مخالفة المعتزلة ، إنما الوصول الحق والإقرار به ولو من خصومه .

*****

# أهم المصـــادر المـــراجـــع


- أبكار الأفكار في أصول الدين ،للإمام ، سيف الذين الآمدي ، تحقيق : د–أحمد محمد المهدي –دار الكتب القومية –القاهرة –الطبعة الثانية – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م .
- أبكارالأفكار، للآمدى ،. تحقيق: احمد فريد الزيدى، منشورات محمد على– يصورت، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – الطبعة الاولى ١٤٢٤هـ.
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، ومعه كتاب المشد الأمين الى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين :تأليف طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى الهواري طبعة : مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .
- الأربعين في أصول الدين للفخر محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، تحقيق د.أحمد حجازي السقا ، ط .مكتبة الكليات الأزهرية ،الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٠٦هـ.
- الإشارة في الكلام لفخر الدين أبي عبدالله محمد بن عمر الرازي ، تحقيق ،أ هاني محمد حامد الناشر المكتبة الأزهرية للتراث والجزيرة للنشر والتراث.
- الأعلام الزركلى – بيروت – لبنان .
- الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ،لأبي الحسين عبدالرحيم بن محمد بن عثمان الخياط ، تحقيق د،نيبرج ط مكتبة الدار العربية للكتاب ، وأوراق شرقية،

- التبصير فى الدين تحقيق: محمد زاهد الكوثرى، ، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م
- التبصير في الدين ، لأبي مظفر الأسفراييني ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط عالم الحوت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣ م .
- التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض ، للحسن بن متويه النجراني المعتزلي ، تحقيق د ، سامي لطفي و د . فيصل عون ، دار الثقافة والنشر –القاهرة .
- التعريفات للجرجانى ، الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .
- التمهيد للباقلانى ، تحقيق / محمد محمد الخضرى ، الدكتور عبد الهادى ابو ريدة ، ط دار الفكر العربى .
- الجانب الالهي من التفكير الإسلامي ، د محمد البهي ،ط دار غريب ، الطبعة الرابعة .
- الشامل للجوينى ، تحقيق عبد الله محمد عمر، دار الكتب العلمية، ط١٤٢٠هـ ١٩٩٩م،
- الفرق بين الفرق ، تحقيق ، محي الدين عبدالحميد ط دار المعرفة للطباعة بيروت – لبنان.
- الفرق بين الفرق ، للإستاذ الإمام أبي منصور عبدالقاهر بن محمد البغدادي ، تحقيق :محمد عثمان الخشت . ، ط ابن سينا.
- الكامل في الاستقصاء في بلغنا من كلام القدماء ، مختار بن محمود العجالي المعتزلي ، تحقيق د –السيد محمد الشاهد – ط ، المجلس

الأعلى للشؤن الاسلا مية القاهرة ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م .

- الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء ، للشيخ العلامة تقي الأئمة والدين مختار بن محمود العجالي المعتزلي الشهير بتقي الدين النجراني ،تحقيق: الدكتور/ السيد محمد الشاهد ، طـ وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،لجنة إحياء التراث – القاهرة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- المجموع في المحيط بالتكليف ، للقاضي ، أبو الحسن عبدالجبار أحمد المعتزلي ، تحقيق : الاب حين يوسف ، المطبعة الكاثولكية ، بيروت .
- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ،تتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية .
- المختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار، مطبوع ضمن رسائل العدل والتوحيد تحقيق: الدكتور محمد عمارة
- المطالب العالية من العلم الإلهي ، لفخر الدين الرازي ، تحقيق : د أحمد حجازي السقا ، ط دار الكتاب البناني ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م .
- المعجم الفلسفى، لمجمع اللغة العربية ، ط. الهيئة العامة للمطابع الأميرية – مصر
- المواقف في علم الكلام لعضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الايجي ، ٢٨٩ مكتبة المتنبي– القاهرة .
- المغني في أبواب العدل والتوحيد ، للقاضي أبي الحسن عبدالجبار،

تحقيق : إبراهيم الايباري .

- الملل والنحل ، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الناشر: مؤسسة الحلبي .
- الملل والنحل للشهرستانى ، المطبعة الأدبية – مصرالطبعة الأولى ١٣١٧هـ .
- المنية والأمل ، للقاضى عبدالجبار ، جمعه :أحمد بن يحيي المرتضى ، تحقيق: د.عصام الدين محمد على،ط دارالمعرفة الجامعية.
- تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار ، ط دار النهضة– بيروت – لبنان.
- حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد ، تحقيق : دعلى جمعة الشافعي ، دار السلام.
- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ، لمحمد الغزالي ، ط نهضة مصر .
- سير أعلام النبلاء – تحقيق عدد من الباحثين، خرج أحاديثه وأشرف عليه: شعيب الأرناؤوط ، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- شذرات الذهب، لأبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى، دار المسيرة، ، بيروت، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.
- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار .
- شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، لأحمد بن محمد المالكي الصاوي، تحقيق: د.عبدالفتاح البزم، دار ابن كثير– دمشق بيروت.
- شرح المواقف للقاضي عضد الدين عبدالرحمن الإيجي ومعه حاشية

السيالكوتي والحلبي، تحقيق : محمود عمر الدمياطي ، ط دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان .الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

- شرح أم البراهين على السنوسية ، للعلامة أحمد الأنصاري ، ط.محمد على صبيح .
- طبقات الشافعية ، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان ، دار النشر: عالم الكتب – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ .
- طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكى ، محمود الطناجى وعبدالفتاح الحلو ، ط ، عيسى الحلبى.
- طبقات المفسرين – أحمد بن محمد الأدنروي ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي .
- غاية المرام في علم الكلام ، لأبي الحسن علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ٢٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .
- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة للقاضي عبدالجبار ، تحقيق : فؤاد سيد ، ط دار الكتب المصرية .
- كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد تأليف: أبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي، دار الندوة الإسلامية – بيروت – لبنان ١٩٨٧م – ١٩٨٨م.
- المجموع في المحيط بالتكليف ، للقاضي، أبو الحسن عبدالجبار أحمد

المعتزلي،تحقيق: الاب حين يوسف، المطبعة الكاثولكية، بيروت

- محاضرات فى التوحيد والعقيدة والفكر الحديث للدكتور / محمد شمس الدين.
- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، تتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية .
- معالم أصول الدين ، لفخر الدين الرازي ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ط: دار الكتاب العربي – لبنان.
- مفاتيح الغيب ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.
- مفردات القرآن، للراغب الأصفهانى د/ محمد سيد كيلانى، ط. الحلبى سنة١٩٦١م.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن علي الأشعري ، تحقيق: ، ط: فرانز ستيثايز ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ –١٦٨٠م
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن علي الأشعري ، تحقيق: نعيم زرزور، ط: المكتبة العصرية ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى ،

١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م .

- نشأة الفكر الفلسفي د علي سامي النشار، دار المعارف القاهرة ،الطبعة التاسعة .
- نهاية الاقدام ، للإمام عبدالكريم الشهرستاني ، تحقيق : الفردجيوم
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، المؤلف : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق : إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة– طبعة ١٩٠٠م .

*　　*　　*